العدد 590 – الأحد 11 حزيران / يونيو 2023 – السنة الثانية عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

محاصيل استراتيجية تتراجع في سوريا

14

المجتمع المدني السوري والسياسة

تساؤلات في كواليس "مدنية"

ملف خاص

(The Syria Campaign) ياسمين الشامي عنان مؤسس في حديث مع مؤسسة حملة الثائرات تعرض تراجع مؤازرة الشعوب للذين قتلوا تحت التعذيب في سجون النظام السوري

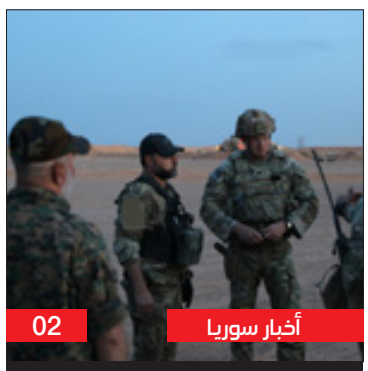

أخبار سوريا 02

إيران تحضّر لـ "هجمات مميتة" وأمريكا تستنسخ "صحوات العراق"

تقارير مراسلين 04

سعر التبن يعمق خسائر الفلاحين بحمص

تقارير مراسلين 04

فلاحون يشتكون معوقات تسليم القمح في القامشلي

تقارير مراسلين 05

القنيطرة.. تكاليف الحصاد تأكل نصف محصول الحبوب

تقارير مراسلين 06

مستأجرو البيوت يتحولون إلى "متعهدي إكساء" بإدلب

رياضة 19

صيف ساخن خروج بالجملة من أسوار الريال

"مكرمة الرئيس".. النظام "يتصدّق" على المواطن بحقوقه

عند البحث في وسائل الإعلام السورية، وتحديدًا المقربة من النظام، وما يشكّل إعلامًا رديفًا، كالشبكات المحلية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تقدّم كثير من القرارات والتعميمات على شكل "مكرمة من السيد الرئيس"، في إشارة إلى رئيس النظام السوري، بشار الأسد.

هذه الشبكات ذات الوصول الواسع محليًا، تقدم أخبارها بصيغة شبه موحدة، مُسبغة صفة "المكرمة" على قرارات ترتبط بمعيشة المواطن، كمنح مالية تُعطى لمرة واحدة، وتُصرف من خزينة الدولة، أو زيادة على رواتب...

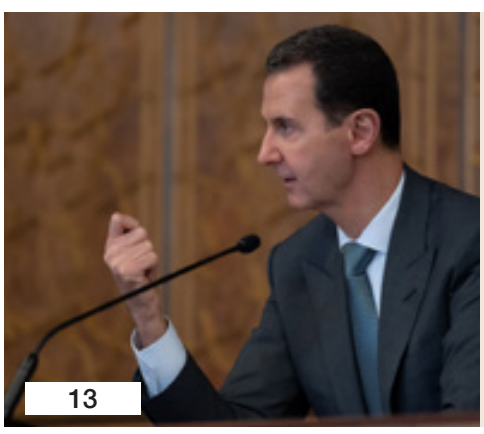

13

سوريا.. إيران تحضر لـ "هجمات مميتة" وأمريكا تستنسخ "صحوات العراق"

عنب بلدي – محمد فنصة

برزت خلال الأسابيع الأخيرة مؤشرات تنذر بتصعيد عسكري شمال شرقي سوريا، بين القوات الأمريكية الموجودة في المنطقة، وإيران الحاضرة أيضًا عبر الميليشيات التابعة لها، فيما استبعد محللون أي فرصة على المدى القريب لبدء عمل عسكري.

نهاية أيار الماضي، عززت الولايات المتحدة قواعدها العسكرية في شمال شرقي سوريا بالقرب من حقول النفط، حيث توجد قاعدتا "كونيكو" و"حقل العمر"، بمنظومة صواريخ من طراز "هيمارس"، التي يبلغ مداها نحو 70 كيلومترًا.

"هيمارس" منظومة صاروخية متحركة تُستخدم لتنفيذ ضربات دقيقة على الأهداف البعيدة، وطورتها شركة "لوكهيد مارتن" الأمريكية، لكن التصريحات الرسمية قالت إنها "لحماية القوات الأمريكية".

بالمقابل، خرجت تسريبات أمريكية حكومية، عبر صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية، مطلع حزيران الحالي، تفيد بأن إيران تسلّح مقاتلين في سوريا لبدء مرحلة جديدة من "الهجمات المميتة" ضد القوات الأمريكية في سوريا.

وتخطط إيران لتصعيد الهجمات ضد القوات الأمريكية في سوريا، وتعمل مع روسيا على استراتيجية أوسع لطرد الأمريكيين من المنطقة، وفق التسريبات.

وذكرت الصحيفة أن إيران وحلفاءها يعملون على بناء وتدريب قوات لاستخدام قنابل أكثر قوة خارقة للدروع على جوانب الطرق، وتهدف تحديدًا إلى استهداف المركبات العسكرية الأمريكية، وقتل الأفراد الأمريكيين.

وتشكّل مثل هذه الهجمات تصعيدًا لـ"حملة إيرانية طويلة الأمد باستخدام الميليشيات التي تعمل بالوكالة"، لشن ضربات بصواريخ وطائرات مسيّرة على القوات الأمريكية في سوريا، وفق الصحيفة.

تدريبات عسكرية مشتركة بين "جيش سوريا الحرة" والتحالف الدولي– 20 من أيار 2023 (التحالف الدولي/تويتر)

ما وراء التعزيزات؟

تنتشر في شمال شرقي سوريا عديد من الميليشيات الإيرانية، في مقابل "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) المدعومة أمريكيًا، وصاحبة النفوذ الأكبر في المنطقة، التي تضم عدة أعراق من بينها الكرد والعرب.

واشتد التصعيد الإيراني، منذ 23 من آذار الماضي، حين قُتل مقاول مدني أمريكي، وأصيب 12 أمريكيًا في قاعدة أمريكية بشمال شرقي سوريا، عبر هجوم بطائرة دون طيار، قال مسؤولون أمريكيون إنها من "أصل إيراني".

الصحفي والباحث المختص في قضايا شرق الفرات سامر الأحمد، قال لعنب بلدي، إن التعزيزات الأمريكية الأحدث استبعد الأحمد حدوث مواجهة مباشرة أمريكية مع الميليشيات الإيرانية في الوقت الحالي، والاقتصار على الرد في حال حدوث استهداف إيراني لقواعدها، مستندًا إلى أن الإدارة الأمريكية "ليست متشجعة" لتدخل في مواجهة مع الإيرانيين.

مدير قسم الاستراتيجية والابتكار لدى معهد "نيولاينز" الأمريكي، نيكولاس هيراس، قال لمجلة "فوربس" الأمريكية، في 7 من حزيران الحالي، إن الولايات المتحدة "تعتزم استبقاء حامية لها في شمال شرقي سوريا لفترة طويلة، وهذه الحامية الأمريكية بحاجة إلى حماية قوية بحيث يمكنها الرد بسرعة على أي تهديد على الأرض، وهذا ما تؤمّنه منظومة صواريخ المدفعية العالية الحركة".

ويرى المحلل المتخصص بقضايا الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لدى شركة استخبارات المخاطر (RANE) ريان بول، أن هذه المنظومة ستوجه على الأرجح ضد القوات المدعومة إيرانيًا التي تستهدف الجنود الأمريكيين، قائلًا، "ثمة ردع بطريقة غير مباشرة تظهر من خلاله الولايات المتحدة استعدادها لإرسال أصول عالية القيمة إلى سوريا حتى ترى روسيا والنظام السوري أن أسلوب مضايقة الولايات المتحدة لن يدفعها لسحب قواتها"، وفق حديثه لذات المجلة.

من جانبه، قال الباحث في الشأن العسكري بمركز "جسور للدراسات" رشيد حوراني، لعنب بلدي، إن التعزيزات الأمريكية تهدف لحماية وجودها الاستراتيجي في المنطقة، وليس بشكل خاص لمواجهة الميليشيات الإيرانية التي تستطيع مواجهتها من خلال دعم حلفائها (قسد) على الأرض.

واستبعد حوراني قيام أمريكا بعمل عسكري ضد إيران، في حين توقع زيادة تدريب وتسليح الولايات المتحدة حلفاءها في المنطقة ("جيش سوريا الحرة"، "قسد") للجم إيران، خاصة أن إيران تعاني أوضاعًا داخلية "صعبة".

وعلى الرغم من نجاح منظومة "هيمارس" في أوكرانيا، أوضح الباحث في الشأن العسكري أن مسرح الأعمال القتالية لا يقاس على الإطلاق بأوكرانيا من ناحية الأطراف المتحاربة من جهة، والسلاح المستخدم من جهة أخرى.

واستند الباحث إلى أن "قسد" لا تمتلك الكفاءات العسكرية التي تؤهلها لتسلّم هذه النوعية من السلاح، التي تحتاج إلى تدريبات خاصة، من أجل استخدامها وصيانتها فنيًا، لأنها لا تختلف عن الأطراف العسكرية المحلية الأخرى، على الرغم من التدريبات العسكرية المشتركة مع القوات الأمريكية.

وعملت إيران خلال الفترة الماضية على "جس نبض" الولايات المتحدة وردها على التصعيد الإيراني، مستفيدة من رفض كل من روسيا وتركيا والنظام السوري وجودها في سوريا، ومن ارتدادات سياساتها التصعيدية في الداخل الأمريكي وأروقة القرار فيه، كالقرار الذي طرحه بعض النواب الأمريكيين بضرورة سحب القوات الأمريكية من سوريا، وهي تحاول مراكمة هذه الارتدادات والبناء عليها، وفق حوراني.

"واجهة قتالية جديدة"

اتهم وزير الخارجية الروسي، سيرجي لافروف، ومندوب روسيا الدائم في الأمم المتحدة، فاسيلي نيبينزيا، واشنطن بالعمل لإنشاء ما يسمى "جيش سوريا الحرة" في محافظة الرقة، كنسخة من الذي شكّلته في التنف، بحسب ما نقلته وكالة "سبوتنيك" الروسية في 2 من حزيران الحالي.

وحول تشكيل هذا "الجيش"، قالت الوكالة إنه سيتكون من أبناء القبائل العربية من محافظات الحسكة ودير الزور والرقة، لإعطاء الصبغة العشائرية العربية الكاملة على هذا "الجيش"، على أن تكون قيادته منفصلة تمامًا عن قيادة قوات "قسد" ومجالسها العسكرية المعروفة، التي تضم مثلًا "قوات الصناديد"، و"مجلس دير الزور العسكري" الذي يضم أبناء قبيلتي "العكيدات" و"البكارة".

الصحفي والباحث المختص في قضايا شرق الفرات سامر الأحمد، قال لعنب بلدي، إن إيران، ومن خلال متابعة ميدانية، بدأت تتبع استراتيجية نقل جزء من معركتها في سوريا باتجاه الشرق، بعدما عززت وجودها بشكل كبير في دمشق ومحيطها.

وتبع التمدد الإيراني زيادة خلال الأسابيع الماضية في شحنات الأسلحة ونوعيتها، التي تصل عبر مطار "القامشلي"، ضمن طائرات تابعة للنظام و"بشكل مخفي" إلى مقار الميليشيات الإيرانية في القامشلي والحسكة، وفق الأحمد.

وتهدف هذه التحركات الإيرانية لمهاجمة ومراقبة القوات الأمريكية وإطلاق "المقاومة الشعبية" ضدها، عن طريق "تجنيد خلايا عشائرية"، أو محاولة استقطاب وجهاء بعض العشائر عبر دعمهم، وتنظيم زيارات متكررة إلى مدينة قم الإيرانية، والاجتماع مع السفير الإيراني بدمشق، وفق المختص في قضايا شرق الفرات.

في المقابل، تعمل الولايات المتحدة على إنشاء خط مواجهة جديد ضد الميليشيات الإيرانية في دير الزور والحسكة، قوامه القبائل العربية الموجودة في المنطقة، بحسب الأحمد.

وبحسب وكالة "الأناضول" التركية، التقى وفد رفيع من الجيش الأمريكي، في 2 من حزيران الحالي، مع قائد "قوات الصناديد" التي تتبع لـ"قسد"، بندر حميدي الدهام، من أجل التحرك بالتنسيق مع "جيش سوريا الحرة" في منطقة التنف على المثلث الحدودي بين سوريا والعراق والأردن.

الباحث في قضايا شرق الفرات، وهو ابن المنطقة، قال إن "قوات الصناديد" قوة عربية عشائرية، من قبيلة "شمر" العربية الموجودة بالمنطقة، وأهمية اللقاء تأتي لأنه جرى بعيدًا عن "قسد"، لأن الإيرانيين يستميلون العشائر بقولهم إنهم يحمون المكوّن العربي في مواجهة القوات "الانفصالية الكردية" المدعومة من أمريكا، لكن مثل هذه الاجتماعات تدحض الادعاء الإيراني.

وتحاول أمريكا عبر هذه الاجتماعات نسخ التجربة العراقية، عندما استعانت بالعشائر العربية بمناطق الأنبار، وأنشأت قوات "الصحوات" للقضاء على نفوذ "القاعدة"، بحسب الأحمد، الذي يرى إمكانية تحقق هذه التجربة للقضاء على النفوذ الإيراني في ظل أن العشائر بالشرق السوري مستعدة لقتال إيران، وكانت منخرطة ضمن فصائل المعارضة، ولا تقبل تغيير هويتها والتأثير على تاريخ المنطقة ومكوّناتها.

"التسوية" الجديدة بدرعا.. النظام يسعى لإحكام السيطرة

عنب بلدي – خالد الجرعتلي

أعلنت "اللجنة الأمنية والعسكرية" في درعا خلال "التسوية" الجارية مؤخرًا في المحافظة، عن استقبالها طلبات "تسوية أوضاع" من المقيمين خارج القطر عبر استمارة مقدمة من ذويهم لإحالتها للدراسة.

وقال مراسل قناة "سما" المقربة من النظام فراس الأحمد، إنه اعتبارًا من 7 من حزيران الحالي، ستُستقبل طلبات "التسوية" الخارجية في مركز "قصر الحوريات" بدرعا، ويُشترط تقديمها من أحد أقرباء المهجّر، على أن توضح درجة القرابة مقرونة بصورة هوية الشخص المراد إجراء "تسوية" له، وصورة شخصية له ولمقدم الطلب.

الإعلان الأحدث لـ"التسوية" التي تشمل المقيمين في الخارج، جاء عقب ثلاثة أيام من افتتاح مركز "قصر الحوريات" لإجراء معاملات "التسوية" لكل المحافظة.

وتأتي هذه "التسويات" بعد مضي نحو عامين على "التسوية الشاملة" لجميع مناطق درعا في تشرين الأول 2021، إذ تسلّمت من خلالها قوات النظام آلاف قطع الأسلحة الخفيفة والمتوسطة.

مهجرون يرفضون

محافظة درعا شهدت عدة موجات تهجير قسري خلال 2018، أكبرها عندما سيطر النظام على المحافظة في تموز 2018، إذ هُجّر مئات الآلاف من سكان المحافظة، معظمهم باتجاه الشمال السوري، بينما استقر بعضهم خارج البلاد.

لاجئون من أبناء المحافظة خارج القطر، تواصلت معهم عنب بلدي، أبدوا رفضهم لإجراء أي "تسوية" أو حتى مناقشة بنودها، معتبرين أنها وسيلة لخداع المجتمع، ورسائل غزل لدول الجوار التي تستضيف مهجرين سوريين.

يرى الناشط الإعلامي عبد الرحمن الأحمد المقيم في لبنان حاليًا، أن الأسباب التي دفعته للهجرة ما زالت قائمة، إذ خرج من البلاد عقب سيطرة النظام على مسقط رأسه، ولا تزال المنطقة قابعة تحت حكمه.

وقال عبد الرحمن لعنب بلدي، إنه رفض إجراء "تسوية" سابقًا خلال إقامته في المحافظة، بسبب عمله في النشاط الإعلامي، والحراك المجتمعي، وهو يرفض العودة للنظام "المسؤول عن مقتل مئات آلاف السوريين واعتقال وتشريد الملايين".

أحمد العمار، مهجر من أبناء درعا يقيم في الشمال السوري، تشارك الموقف مع عبد الرحمن، ورغم أن "التسوية" لم تشمله، عبّر عن رفضه الانخراط بأي "تسوية" يكون النظام السوري طرفًا فيها.

"التسوية" الداخلية تمهيد للهجرة

يرى سكان درعا، وخصوصًا المتخلفين منهم عن الخدمة العسكرية الإلزامية في قوات النظام، أن "التسوية" الأمنية فرصة لاستصدار أوراق رسمية ومن ضمنها جواز السفر، تمهيدًا للسفر خارج سوريا، بحسب ما قاله مدنيون من أبناء المحافظة لعنب بلدي.

عمران البالغ من العمر 24 عامًا، ينتظر دوره لإجراء "التسوية" كونه متخلفًا عن الخدمة العسكرية، وبحسب ما قاله لعنب بلدي، فإن هدفه الحصول على جواز سفر ليتمكن من السفر خارج البلاد.

وأضاف أن معظم الموجودين أمام مركز "التسوية" من معارفه، ينتظرون دورهم للأسباب نفسها، خصوصًا أن النظام أتاح ستة أشهر كمهلة للمتخلفين عن الخدمة العسكرية والمطلوبين للخدمة الاحتياطية، وشهرًا واحدًا للمنشقين، يمكنهم التحرك فيها بحرية دون ملاحقات أمنية.

ما يراه عمران في "التسوية" قاله أيضًا محمود، الذي ينحدر من ريف المحافظة الغربي، إذ اعتبر أن "التسوية" فرصة لرفع المطالب الأمنية بحقه، واستخراج جواز سفر ليتسنى له الخروج من سوريا.

نقيب "المحامين الأحرار" سابقًا، الحامي سليمان القرفان، يرى في هذا الصدد أن النظام لا يزال يسعى لإفراغ المحافظة من عنصر الشباب فيها، إذ يشكّلون عائقًا بوجه المشاريع التي يبيّتها النظام للمحافظة، على رأسها التغيير الديموغرافي، وإغراق المنطقة بالمخدرات.

وقال إن حصر "التسوية" بمركز وحيد هو ابتزاز للسكان، وإرغامهم على دفع مبالغ تتراوح بين الـ50 ألفًا والمئة ألف ليرة، ولا سيما بعد الوعود التي قطعتها الجهات القائمة على "التسوية" بتسهيل حصول أصحاب "التسويات" على وثائق سفر، بحسب الحامي الذي ينحدر من المحافظة.

وقال عدد من الراغبين بإجراء "تسوية"، ممن التقتهم عنب بلدي، إن المجموعات الأمنية تستغل الطوابير أمام مركز "التسوية" لابتزازهم بدفع المال.

وسبق أن عمّم النظام السوري، في نيسان 2021، على شعب التجنيد في محافظة درعا، منح تأجيل سحب لمدة عام كامل للمتخلفين عن الخدمة الإلزامية والاحتياطية، بعد إجراء المتخلفين عن الخدمة الاحتياطية "تسوية" في القصر العدلي بدرعا.

ويرى الحامي في "التسوية" الأحدث، "غزلًا من جانب النظام للدول العربية"، إذ يحاول تصدير نفسه على أنه جاد بعملية الإصلاح والانفتاح على معارضيه.

كيف ينظر المهجرون إلى "التسوية"

يعتقد أحمد العمار المقيم في الشمال السوري، أن "التسويات" الحالية بشقيها الداخلي والخارجي، لا تختلف بالمضمون عن سابقاتها في محافظة درعا، إذ بقي المنخرطون فيها عرضة لعمليات الاعتقال والتصفية.

وقال إنه لا عودة لمنطقة يحكمها النظام السوري بالنسبة له ولعائلته، وهو دافعه للخروج من درعا، وغياب النظام سيعيده إليها.

الحامي تامر الجهماني، من أبناء المحافظة ومقيم في ألمانيا، يرى أن لـ"التسوية" الحالية عدة أهداف، أهمها جمع معلومات عن المنشقين والمعارضين المتبقين في درعا، وضبط السلاح المنتشر في المحافظة.

وقال الحامي، إن هذه الأهداف ظهرت من خلال وثيقة "التسوية" التي يجري توقيعها في المركز، إذ تتضمن أسئلة حول المجموعات المحلية، وأعداد المنشقين والمتخلفين عن الخدمة العسكرية، وأسماء الأشخاص الذين قدموا خدمات إنسانية وطبية في المحافظة، وآخرين ممن يعيشون في الشمال السوري، وأسئلة أخرى عن أشخاص قدموا مساعدات مالية للسكان والمسلحين في درعا.

وأضاف أن النظام يريد التخلص من الرافضين لـ"التسوية"، عبر تسهيل حصولهم على جوازات سفر أو حتى تسهيل تهريبهم إلى الشمال، حيث تتمركز المعارضة السورية.

وإلى جانب ما سبق، يرى الجهماني أن النظام يتخوف من وجود بؤرة جديدة للصراع معه سياسيًا أو عسكريًا في المنطقة، لذلك يعمل على ضبط إيقاع الجنوب عبر "تسويات أمنية" بين الحين والآخر.

وختم الجهماني بأن أغلبية المهجرين يرفضون "التسوية"، خصوصًا أن عددًا كبيرًا من السوريين حصلوا على جنسيات في دول أوروبية، ولم يعودوا بحاجة إلى النظام السوري فعليًا، وقد يقتصر قبول بعضهم لـ"التسوية" فعليًا على استصدار أوراق رسمية ومنها جواز السفر.

"التسويات" لم تحل مشكلات درعا

رغم سيطرة قوات النظام السوري على مدينة درعا عام 2018، من خلال "تسوية" شملت 11 بندًا، فرضها النظام على الراغبين بالبقاء في منازلهم، لم تنعم المحافظة باستقرار حقيقي، وظلت خاصرة رخوة أمنيًا ضمن المناطق التي تفرض قوات النظام سيطرتها عليها.

انعكس عدم الاستقرار من خلال حالات اغتيال متواصلة تُنسب لمجهولين، في الوقت الذي تقاسم خلاله الإيرانيون والروس وخلايا تنظيم "الدولة الإسلامية" وبقايا فصائل المعارضة إلى جانب النظام النفوذ فيها.

وشهدت درعا حالة فلتان أمني تمثلت بعمليات استهداف، ومداهمات أمنية للنظام وصلت إلى ذروتها مطلع تموز 2021، عندما بدأت قوات النظام السوري مدعومة بميليشيات موالية لإيران وأخرى محلية، بعملية اقتحام أحياء درعا البلد، بحثًا عن مطلوبين فيها.

ولم تمض ساعات على بداية الهجوم حتى باشر مقاتلون محليون بمهاجمة حواجز النظام في أرياف درعا الشرقية والغربية ومنطقة الجيدور شمالي محافظة درعا، مستخدمين الأسلحة الخفيفة، وانتهى الهجوم بسيطرتهم عليها.

ضغط المقاتلين المحليين على النظام في أرياف درعا لتخفيف الضغط عن درعا البلد، دفع بالنظام لإجراء مفاوضات انتهت عقب أيام بإجراء "تسوية" هُجّر بموجبها مقاتلون من أبناء المنطقة مجددًا باتجاه الشمال السوري.

من مركز التسوية في قصر الحوريات بدرعا البلد (تعديل عنب بلدي)

يلحق بالقمح انخفاضًا

سعر التبن يعمق خسائر الفلاحين بحمص

حمص – عربوة المنذر

قبل بدء موسم حصاد القمح في سوريا هذا العام، تبيّن للمزارعين مقدار خسارتهم، على الرغم من الإنتاج الجيد، إذ إن أسعار الشراء التي طرحتها حكومة النظام السوري لم تتناسب مع حجم التكاليف، وهو ما زاد في معاناة المزارعين وعمّق خسائرهم.

وحددت حكومة النظام سعر شراء القمح بـ2500 ليرة للكيلوغرام للموسم الحالي، بالإضافة إلى مكافأة 300 ليرة في حال اعتبار القمح المسلّم من النوع الأول، في حين يتناقص سعر القمح مع انخفاض تصنيفه في صوامع تسلّم الحبوب.

وسبق أن أقرّت رئاسة مجلس الوزراء سعر تسلّم محصول القمح لموسم 2023 بـ2300 ليرة للكيلو، لتعود وترفع السعر إلى 2500 مع مكافأة 300 ليرة عملًا بتوصيات اللجنة الاقتصادية.

انخفاض سعر التبن يزيد الخسائر

رافق انخفاض سعر شراء القمح هذا الموسم تراجع في سعر التبن الأبيض لتزداد خسائر الفلاحين.

ويعتبر التبن الأبيض أحد مخرجات موسم القمح، ويُستخدم في إطعام المواشي من الأغنام والأبقار، ويشتري المربون التبن من المزارعين ويخزّنونه حتى الشتاء لتقديمه المواشي، وينتج دونم القمح الواحد من التبن ذات الكمية التي ينتجها من الحبوب.

وأدت زيادة المساحات المزروعة من القمح إلى خفض أسعار التبن نتيجة زيادة المعروض من جهة، ومنع التصدير من جهة أخرى، ما زاد من خسائر المزارعين في موسم التبن.

سومر هلال، من مزارعي مدينة الرستن في ريف حمص الشمالي، قال لعنب بلدي، إن سعر التبن انخفض هذا العام بسبب المساحات الكبيرة المزروعة، إذ وصل سعره إلى 150 ليرة للكيلوغرام الواحد، بينما كان في العام الماضي حوالي 400 ليرة في موسم الحصاد.

وأضاف سومر أن ثمن التبن هذا العام لا يغطي أجور الحصاد، وأن تخزينه للمتاجرة به أمر صعب، بسبب حاجته إلى مخازن كبيرة وصعوبة نقله من مكان لآخر.

خسائر سعر الصرف

سعر شراء القمح الذي حددته الحكومة في العام الحالي أقل من الموسم الماضي وهو 2000 ليرة للكيلوغرام، إذا ما قورن بسعر الدولار الأمريكي، إذ كان يعادل نحو نصف دولار قياسًا بسعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية وقتها، إذ سجل نحو 3800 ليرة، بينما يقارب سعر صرف اليوم تسعة آلاف ليرة مقابل الدولار الواحد، وفق أسعار "السوق السوداء".

قاسم وحود، من مزارعي سهل الحولة في ريف حمص، قال لعنب بلدي، إن سعر القمح في العام الحالي "مجحف للغاية"، والخسائر "فادحة" مع ارتفاع أجور الحصادة التي وصلت إلى 75 ألف ليرة للدونم الواحد، وإن السعر "المنصف" في العام الماضي دفع المزارعين لزيادة المساحات المزروعة هذا العام.

وبرر قاسم مضاعفة أغلب المزارعين المساحات المزروعة بالسعر الذي أقرته الحكومة العام الماضي، والذي وصل إلى نصف دولار تقريبًا بشكل قريب من السعر العالمي، أما هذا العام ووفقًا للتسعيرة الحالية، فإنه بالكاد يصل سعر الكيلوغرام إلى 31 سنتًا، وهو ما يصل إلى نصف السعر العالمي تقريبًا.

ووصل سعر القمح الأمريكي القاسي إلى 347 دولارًا للطن، والأرجنتيني إلى 378 دولارًا للطن، والفرنسي إلى 245 دولارًا للطن، بحسب "مجلس الحبوب العالمي"، في انخفاض سنوي بنسب تتراوح بين 23 و38%، بعد الارتفاع العالمي لأسعار القمح عقب الغزو الروسي لأوكرانيا.

بينما بلغ سعر طن القمح الروسي الذي يعد المورد الأساسي لحكومة النظام نحو 230 دولارًا.

وتحسب حكومة النظام أسعار تسويق القمح على الليرة السورية، فيما ترتفع مدخلات الإنتاج من أسمدة وبذور ومبيدات على سعر الصرف.

يوسف كاخيا، مهندس زراعي من مدينة تلبيسة في ريف حمص الشمالي، قال لعنب بلدي، إن الحكومة باعت البذور للمزارعين بسعر 3000 ليرة للكيلوغرام الواحد، ورفعت أسعار الأسمدة بالتوازي مع ارتفاع سعر الصرف، وأسعار المبيدات تُحسب بالدولار الأمريكي، فيما تقر سعر شرائها للقمح وفق الليرة السورية.

مدير زراعة حمص، يونس الحمدان، قال لتلفزيون "الخبر" المحلي، إن مساحة القمح القابل للحصاد بالمحافظة نحو 40 ألف هكتار، فيما جرى تسليم 3110 أطنان من القمح لمؤسسة الحبوب حتى 29 من أيار الماضي.

وأوضح أن المساحات المحصودة حتى تاريخه بلغت حوالي 355 هكتارًا من القمح المروي والبعلي، أغلبيتها في منطقة تلكلخ، بينما جرى تسليم كمية 346 طنًا من الشعير لمؤسسة الأعلاف.

القنيطرة..

تكاليف الحصاد تأكل نصف محصول الحبوب

القنيطرة – زين الجولاني

يشتكي المزارع حسن محمد من أهالي ريف القنيطرة الشمالي، من ارتفاع أجرة العمال بموسم الحصاد في أرضه البالغة 50 دونمًا، مقسمة على القمح والشعير والعدس والحمص والكرسنة.

وقال المزارع لعنب بلدي، إنه يدفع نصف ما ينتجه محصوله أجرة عمال حصاد هذا العام، إذ بلغت أجرة حصاد الدونم من 85 ألفًا إلى 100 ألف ليرة سورية.

وتابع أن قيمة ما سيدفعه أجرة حصاد فقط عن أرضه كاملة تصل إلى خمسة ملايين ليرة سورية، وحاله في ذلك حال معظم المزارعين في المنطقة ذات الطبيعة الجبلية والوعرة، التي يصعب دخول الحصادات الحديثة إليها.

ويضاف إلى تكاليف أجرة الحصاد، أجرة حراثة الأرض سابقًا، وأجرة نقل المحصول وجرشه لاحقًا، وفي حال دخلت الحصادات إلى بعض الأراضي أو قسم منها، تبلغ أجرة حصاد الدونم حوالي 40 ألف ليرة سورية، وتعد مقبولة وتعادل نصف ما يدفعه المزارع للعمال.

ويلجأ عدد من المزارعين إلى عدم جلب عمال أو حصادة، والاعتماد على عدد من أفراد العائلة، وتقتصر التكاليف على جلب جرار لنقل المحصول، وإيجار فرز الحبوب عن القش (التبن).

ويدفع المزارع لصاحب الجرار أجرة نقل الدفعة الواحدة 50 ألف ليرة سورية، و75 ألفًا أجرة فرز المحصول (درّاسة).

فرصة عمل وكسب

في الوقت الذي يشتكي فيه المزارعون من ارتفاع أجور اليد العاملة، يمثّل موسم الحصاد فرصة لجني الأموال من قبل بعض العمال لتأمين احتياجات عائلاتهم.

أيمن المحمود، شاب متزوج منذ عام تقريبًا، لديه استدعاء للانضمام لقوات النظام (خدمة إلزامية)، ويقطن في قرى ريف القنيطرة الشمالي، لجأ إلى العمل في موسم الحصاد هذا العام، لسد احتياجات عائلته.

وقال لعنب بلدي، إنه يخرج صباحًا إلى العمل ويعود في الظهيرة ليرتاح بضع ساعات ثم يتابع عمله "الشاق" بعد الظهر، ويحصد يوميًا ما يقارب نصف دونم من القمح أو الشعير، ويحصل على مبلغ 50 ألف ليرة سورية.

وأوضح الشاب أن هذا الأجر يسد احتياجاته اليومية دون زيادة، ويكفي أحيانًا لشراء وجبة غداء في ظل غلاء الأسعار وسوء وتردي الوضع المعيشي والاقتصادي بالمنطقة وفي سوريا بشكل عام.

أما سليم محمد، وهو شاب يعمل مع أمه وإخوته في أرضه المزروعة قمحًا والتي تبلغ خمسة دونمات، فقال إن المزارع الذي لا يعمل بيده لن يستطيع توفير شيء من المال وقد يخسر أحيانًا.

وأوضح سليم أن أجرة الحصّادين تصل إلى 100 ألف ليرة على الدونم، والحصادة الآلية من 40 إلى 60 ألفًا، وهو أمر مكلف للمزارع.

أجور عالية وأسعار غير مرضية

تختلف أجور الحصادات الآلية من محافظة لأخرى في مناطق سيطرة النظام، وارتفعت 15% عن الموسم الماضي، وفق ما قاله رئيس مكتب الشؤون الزراعية في الاتحاد العام للفلاحين، محمد الخليف، لجريدة "الوطن" المحلية.

وتحدث الخليف عن عدم وجود رضا كامل من الفلاحين في المحافظات عن السعر الذي حددته حكومة النظام لتسلّم محصول القمح، وهو 2800 ليرة سورية لكل كيلو، لافتًا إلى أنهم كانوا يتوقعون أن يكون السعر أكثر من ذلك، وأن تكلفة كيلو القمح للفلاح كانت بحدود 2400 ليرة.

وفي 18 من نيسان الماضي، حددت حكومة النظام سعر شراء كيلو القمح من المزارعين بحدود 0.3 دولار أمريكي (2300 ليرة سورية)، واصفة السعر بـ"المشجع"، على الرغم من كون قيمته أقل من الذي حددته عام 2022 (0.5 دولار)، وكان حينها يعادل نحو ألفي ليرة سورية.

ورفعت اللجنة الاقتصادية في حكومة النظام سعر شراء المادة بعد نحو ثلاثة أسابيع من القرار الأول، وحددت سعر الكيلوغرام الواحد بـ2500 ليرة سورية، يضاف إليها مبلغ 300 ليرة كـ"حوافز تشجيعية"، ليصل السعر النهائي إلى 2800 ليرة للكيلو الواحد، بعد انتقادات حادة بأن السعر لا يتناسب مع التكاليف.

ولا يزال معظم المزارعين يعتبرون أن السعر لا يصل إلى الحد الأدنى من نفقات الزراعة، وسط ارتفاع تكاليف الحصاد هذا العام بنسبة 100%، فضلًا عن ارتفاع تكاليف الإنتاج من تأمين البذار والمحروقات والمياه وغيرها.

التسليم لغير الحكومة "سرقة"

صحيفة "الثورة" الحكومية قالت، في 23 من أيار الماضي، إن محافظة القنيطرة خصصت مركزين لتسلّم القمح من المزارعين في بلدتي خان أرنبة وسويسة، وتم تحديد ثلاثة أيام في الأسبوع (السبت، الثلاثاء، الخميس) للتسلّم بهدف تخفيف الأعباء عن المزارعين.

وذكرت الصحيفة أن محافظ القنيطرة، معتز أبو النصر جمران، شدد على تسلّم كل حبة قمح من الفلاحين وعدم التهاون بذلك، مؤكدًا أن تسليم القمح لغير مراكز مؤسسة الحبوب يعتبر سرقة للحق العام، متوعدًا بفرض أشد العقوبات في هذه الحالة والتحويل للقضاء، ولا سيما بعد أن قامت المحافظة بتأمين جميع مستلزمات الإنتاج الزراعي من محروقات وبذار وأسمدة، وفق الصحيفة.

وأوضح مدير زراعة القنيطرة، المهندس رفعت موسى، للصحيفة، أن مساحة القمح المزروعة هذا العام بلغت 38450 دونمًا ما بين مروي وبعلي، وأن عمليات شراء محصول القمح تبدأ اعتبارًا من 1 من حزيران الحالي ولغاية آب المقبل.

وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) نقلت، في 25 من أيار الماضي، عن مدير زراعة القنيطرة، أن المساحة المزروعة بالقمح بلغت نحو 12150 دونمًا، دون أي توضيحات بشأن ما إذا كان الرقم للبعلي أو المروي.

ارتفاع أسعار النقل و"اللكعة" وتلاعب ببطاقات الدور

فلاحون يشتكون معوقات تسليم القمح في القامشلي

القامشلي – مجد السالم

أمام أحد مراكز تسلّم الحبوب في مدينة القامشلي، شمال شرقي سوريا، اصطفت عشرات الشاحنات خلف بعضها على امتداد عدة كيلومترات، بانتظار السماح لها بتفريغ حمولتها من القمح، بعضها تنتظر منذ يومين.

المزارع حسين الجواد (50 عامًا) من ريف بلدة جزعة، قال لعنب بلدي، إن الازدحام أمام مراكز التسلّم يسبب له خسائر كبيرة وزيادة في المصاريف مع كل ساعة تأخير.

حسين واحد من مئات الفلاحين شمال شرقي سوريا ممن ينتظرون موسم القمح، الذي يعدّ محصولًا استراتيجيًا في سوريا.

يشحن حسين إنتاجه من القمح بإحدى سيارات الشحن نوع "إنتر"، من ريف جزعة إلى مركز تسلّم صوامع القامشلي.

وينص الاتفاق مع صاحب الشاحنة على 150 دولارًا كأجور للشحن، ولكن بعد يومين من الانتظار على الدور، يضطر لدفع 50 دولارًا عن كل يوم تأخير.

لا تتوقف متاعب حسين على الانتظار وزيادة الأجور، بل تمتد إلى اضطراره للنوم داخل الشاحنة في بعض الأحيان، وهو أمر متعب ومرهق للمزارعين الذين يخشون من سرقة محصولهم من الشاحنات.

وطالب حسين "الإدارة الذاتية" بتسريع إجراءات تسلّم المحصول من المزارعين وفتح مزيد من المراكز.

لا رقيب على التسعيرة وكلها بالدولار

أحمد جلال، مزارع من ريف تل حميس الجنوبي، قال لعنب بلدي، إنه واحد من عدد من المزارعين الذين دفعوا 500 دولار أجور شحن.

"لا توجد تسعيرة محددة من قبل الجهات المعنية" تجبر أصحاب الشاحنات بأنواعها (إنتر، قاطرة، قاطرة ومقطورة) على الالتزام بها، قال المزارع.

الأمر متروك لأصحاب الشاحنات وسيارات الأجرة لتحديد الأسعار بشكل "كيفي"، وفق أحمد، الذي اتهم أصحاب الشاحنات باستغلال المزارع وحاجته إلى بيع محصوله بأسرع وقت، فزيادة الطلب على سيارات الشحن خلال الأيام الحالية، صعّب من إمكانية إيجاد وسيلة نقل تستطيع أن تتفاوض معها على سعر الشحن.

ويشترط السائقون أن يكون الدفع بالدولار حصرًا، وبشكل مسبق قبل تسلّم فاتورة المحصول، حتى وإن كان ذلك يجبر المزارعين على استدانة "مصاريف الشحن".

المزارع طالب بتشكيل لجنة من قبل "الإدارة الذاتية "، مكوّنة من اتحاد الفلاحين ومكتب النقل ورئيس نقابة سائقي الشاحنات والرقابة والتموين، لتحديد سعر الشحن حسب المسافة وحسب "لكعة الشاحنة" (بالعامية تسمى مدة انتظار الشاحنة أمام مراكز التسلّم بـ"اللكعة"، وقد تكون يومًا أو اثنين حسب فترة التأخير، ويدفع المزارع لصاحب الشاحنة أجرة لكل يوم).

وحددت "هيئة الزراعة" التابعة لـ"الإدارة الذاتية"، في 16 من أيار الماضي، أجور الشحن بالليرة السورية خلال الموسم الزراعي ما يعادل 60 دولارًا للمسافة بين كيلومتر وعشرة كيلومترات، على أن يزيد المبلغ ثلاثة آلاف ليرة سورية لكل كيلومتر واحد بعد المسافة المحددة.

فيما حددت "اللكعة" بمبلغ 50 ألف ليرة سورية عن كل يوم تأخير على المزارع والصوامع.

ووصل سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية إلى تسعة آلاف، حسب موقع الليرة اليوم المتخصص.

الشاحنات للنقل والحراسة

سائقون قالوا لعنب بلدي، إن أجور النقل التي يتفقون عليها مع المزارعين هي "طبيعية ومناسبة إلى حد ما"، ومن الأفضل أن تكون بالدولار لأن كل المصاريف التي تحتاج إليها سياراتهم هي بالدولار، وكون المزارع سيأخذ قيمة فاتورته بالدولار أيضًا.

إبراهيم، وهو أربعيني صاحب شاحنة لنقل الحبوب، قال لعنب بلدي، إن عملية شحن الحبوب والوقوف في طابور الانتظار عدة أيام في حر الصيف أمر مرهق ومتعب جدًا للسائقين، الذين يتعرضون لكثير من المخاطر خلال فترة الانتظار خصوصًا في ساعات الليل.

وأضاف أن بعض السائقين تعرضوا للابتزاز من قبل بعض "البلطجية وهم في حالة سكر" ضمن مدينة القامشلي، وأخذوا أكياسًا من القمح بالتهديد، دون أن تكون هناك دوريات حراسة تحمي السيارات المتوقفة على امتداد عدة كيلومترات، لذلك من حق أصحاب الشاحنات أن يأخذوا التسعيرة المتفق عليها، لأنهم يعملون حراسًا على القمح إلى جانب عملية النقل.

تلاعب وفساد

المزارع إبراهيم، اتهم القائمين على مراكز تسلّم الحبوب بالفساد، والتلاعب بعملية "الدور"، مشيرًا إلى أن هناك سوقًا سوداء لبيع بطاقات الدور، إذ تصل قيمة البطاقة إلى نحو 500 ألف ليرة سورية.

وقال إن اختلاف نوعية سيارات الشحن يؤثر أيضًا على سرعة تفريغ الحمولة، فالشاحنات "القلاب" تفرغ حمولتها أسرع من تلك التي تحتاج إلى عملية تفريغ بالعمال، وهذا أيضًا يطيل مدة الانتظار في الطابور.

من جهتها، نفت "الإدارة الذاتية" وجود أي تصريح ينص على عدم تسلّم محصول القمح، على أن تُصدر تعميمًا من مديرية النقل لتفادي "استغلال المزارعين في أثناء تسويق محاصيلهم"، وأخذوا أكياسًا من القمح بالتهديد، وذلك في اجتماع للهيئة الرئاسية للمجلس التنفيذي في "الإدارة الذاتية"، عقد في 7 من حزيران الحالي.

وبحسب "هيئة الزراعة والري" التابعة لـ"الإدارة الذاتية"، فإن كمية القمح المتسلّمة بلغت 200 ألف طن، وتوقعت وصول الكمية هذا العام إلى مليون طن، بعد 14 يومًا منذ بدء عمليات التسلّم، وإن ذلك جرى دون عوائق.

وحددت "الهيئة" 25 مركزًا موزعًا على جغرافيا شمال شرقي سوريا لتسلّم محصول القمح من المزارعين بسعر 43 سنتًا للكيلوغرام الواحد، مع مراعاة نظام الدرجات.

وتوجد في ناحية المالكية عدة مراكز، هي برج، وتل علو، وكر زيارات، والقحطانية، وتل معروف، والقامشلي، وعاموداء، وحطين، وكبكا، والحسكة، وصباح الخير.

شاحنات القمح في القامشلي حزيران 2023 (مجد السالم عنب بلدي)

يرممونها كبدل إيجار مقدم

مستأجرو البيوت يتحولون إلى "متعهدي إكساء" بإدلب

ترميم مهجر مقيم في مدينة إدلب لبيت استأجره حديثًا- 9 من حزيران 2023 (عنب بلدي/ أنس الخولي)

إدلب – أنس الخولي

يترقب حاتم بفارغ الصبر عودة صاحبة المنزل الذي استأجره ويقيم فيه من تركيا لتوقيع عقد الإيجار، وضمان حقه بالمبالغ التي تكلفها بعملية الترميم، إذ اتفق مع مالكة المنزل على بدل إيجار زهيد لمدة عام واحد مقابل الإصلاحات التي أجراها.

ويخشى حاتم الشامي (33 عامًا)، المهجر من الغوطة الشرقية إلى مدينة إدلب مكان إقامته، من أن تخرجه صاحبة المنزل بهدف تأجيره بسعر أعلى، والدخول في دوامة التنقل باستمرار بين المنازل لعدم ربط الاتفاق بعقد إيجار قبل عملية الترميم.

وقال حاتم لعنب بلدي، إن متوسط الإيجارات في إدلب يرتفع باستمرار دون ضوابط أو رقابة، ما يرهق الشباب ذوي الدخل المحدود أو شبه المعدوم، إذ وصل بدل الإيجار حاليًا إلى 75 دولارًا بالنسبة للبيوت الجيدة، فيما تصل أجرة العامل إلى 75 ليرة تركية (أقل من أربعة دولارات).

ارتفاع أسعار البيوت أرغم الشباب على البحث عن بيوت بإيجار قليل ولو كانت غير قابلة للسكن بسبب حالتها السيئة، إذ يخطط المستأجر لتنفيذ بعض التحسينات البسيطة، كتركيب بعض الشبابيك وسد بعض الفتحات التي تؤدي إلى دخول الهواء.

وهذه الإصلاحات يتكفل بها المستأجر دون أي مساعدة من صاحب المنزل، الذي غالبًا ما ينظر إلى هذه التحسينات كـ"فرصة لرفع بدل الإيجار"، على حد تعبير الشاب المستأجر.

ويروي الشاب قصة استئجاره للمنزل، التي بدأت بعد الزلزال، حيث اضطر للخروج من منزله القديم بسبب التصدعات، والبحث عن منزل مناسب بإيجار قليل، إذ وجد منزلًا بتصميم معماري قديم في أحد الأحياء القديمة من مدينة إدلب.

وبحسب حاتم، فإن المنزل بحاجة إلى إصلاحات تتعلق بأنابيب المياه ووصلات الكهرباء، وفيه عدد من التصدعات، مقدرًا بشكل مشترك مع صاحبة المنزل تكلفة الإصلاحات بمبلغ 200 دولار أمريكي.

ولعدم توفر الإمكانيات المادية لدى صاحبة المنزل، وحاجتها الماسة إلى بدل الإيجار لتدبير أمور حياتها، اتفقا على تنفيذه الإصلاحات على حسابه الشخصي مقابل دفع إيجار قدره 400 ليرة تركية لمدة عام، وهو ما يعتبر مبلغًا "زهيد جدًا" مقارنة مع الإيجارات في المدينة، على حد قول المستأجر.

وبعد أن تجاوزت تكلفة الإصلاح 235 دولارًا، نصح أحد المحامين المستأجر بتنظيم عقد إيجار مع صاحبة المنزل، وتثبيت الاتفاق الذي جرى بينهما في العقد وبشهادة شاهدين لضمان حقه وعدم المخاطرة بفرضية إخراجه من المنزل.

خياران أحلاهما مر

عمر عثمان (37 عامًا) مواطن مهجر يقيم في مدينة إدلب عانى المشكلة ذاتها، وقال لعنب بلدي، "قبل أربعة أشهر أخطرني صاحب المنزل الذي كنت مستأجره بضرورة الخروج من المنزل بعد انتهاء عقد الإيجار، لتبدأ رحلة البحث عن بيت آخر".

وبعد عناء، وجد عمر منزلًا متواضعًا مؤلفًا من ثلاث غرف، لكن دون شبابيك داخلية بين الغرف أو حنفيات مياه، والحمام دون باب، ومع هذا طلب صاحب المنزل 60 دولارًا كبدل للإيجار.

وأوضح صاحب البيت أنه ليس مستعدًا للترميم، ولن يخفض بدل الإيجار مقابل أي شيء يضيفه المستأجر في المنزل، قائلًا إن المستأجر يستطيع فك ما أضاف من أبواب وحنفيات وشبابيك وأخذها حين انتهاء العقد، على حد قول عمر.

وبين أن يقيم عمر في منزل متواضع ببدل إيجار مقبول، وأن يجري إصلاحات وترميمات على حسابه الشخصي، وبين البحث عن بيت أفضل ببدل مرتفع لا يقوى على دفعه، قبل عمر الخيار الأول على الرغم من علمه أنه سيخسر التكاليف التي سيدفعها في المنزل، واحتمال ارتفاع الإيجار بعد عام حين نهاية العقد.

من جانبه، وصف المهجر مروان العبد الله حالته وحالة نظرائه بقوله، "بتنا نشعر أننا متعهدو إكساء أو ورشات تنظيف، نضطر إلى الانتقال لمنزل آخر كل ستة أشهر، ويكون بحاجة أيضًا إلى بعض الإصلاحات، وطبعًا جميعها على حساب المستأجر".

وطالب عدد من المستأجرين ممن قابلتهم عنب بلدي الجهات المسؤولة بوضع ضوابط للإيجارات، والنظر في أعمال الترميم والإصلاحات التي يتكلف بها المستأجرون.

أصحاب المنازل يشتكون أيضًا

يرى أصحاب المنازل أن بعض المستأجرين يخربون البيت بسبب عدم العناية اللازمة به، ما يؤدي إلى حدوث أضرار كبيرة في المنزل، تكلفهم مبالغ طائلة تزيد على مجموع المبالغ التي أخذوها من المستأجرين طوال فترة الإيجار.

سعيد برهوم (55 عامًا) صاحب منزل في مدينة إدلب، قال لعنب بلدي، "عام 2018 سافرت إلى تركيا لتنفيذ بعض الأعمال، ولم أكن راغبًا بتأجير منزلي، لكن بعد إلحاح من قبل أحد الأصدقاء لتأجير المنزل لأحد معارفه قبلت".

وبعد أربع سنوات قضاها المستأجر مقيمًا في المنزل، حيث تدرج بدل الإيجار خلالها بدءًا من 15 دولارًا حتى وصل في العام الأخير إلى 50 دولارًا، وحين عاد سعيد من تركيا عام 2022، طالب المستأجر بالخروج.

وكانت حالة المنزل بعد خروج المستأجر "يُرثى لها"، بحسب وصف سعيد، الذي قال إن أبناء المستأجر الصغار كتبوا على الجدران، كما أن المغسلة كانت مكسورة، وخطوط الصرف الصحي شبه مسدودة، وبعض لمبات الإنارة غير صالحة، لتبلغ تكلفة إصلاح الأعطال 2500 دولار وفق صاحب البيت.

بدوره، قال متعهد البناء وضاح الأحمد، إنه يملك بناية مؤلفة من أربعة طوابق في مدينة إدلب، ويؤجرها لبعض المستأجرين، الذين "لا يشعرون بقيمة المنزل، ويهملون العناية به، ما يؤدي إلى حدوث أضرار بالغة ومكلفة للغاية"، كما اعترف بوجود بعض المستأجرين الذين يعتدون بالمنزل كما لو كانوا يملكونه .

ويرى وضاح أن أصحاب المنازل عليهم العناية بمنازلهم أولًا، وتنفيذ الإصلاحات اللازمة قبل إدخال المستأجر، ليشعر بضرورة العناية بالمنزل، ثم عليهم وضع شروط تضمن حقهم في حال عدم العناية به، إلى جانب مبلغ تأمين يُدفع قبل التأجير ويعود للمستأجر حال خروجه.

من يتحمل تبعات الترميم

المحامي محمد السلامة المقيم في مدينة إدلب، قال لعنب بلدي، إن الأصل أن العقد شريعة المتعاقدين، والأمر خاضع برمته للاتفاق المثبت في عقد الإيجار، فأعمال الترميم قبل عملية التأجير يتم الاتفاق عليها في أثناء التفاوض، ويجب تثبيتها في عقد الإيجار والالتزام بها من كلا الجانبين.

وأوضح المحامي أن أعمال الإصلاح اللاحقة بعد خروج المستأجر تخضع لقاعدة "من سبب ضررًا للغير وجب عليه التعويض"، فالمستأجر يجب أن يعتني بالمنزل عناية الرجل المعتاد في منزله وعليه الاهتمام به، وتسليم المنزل بالحالة التي تسلّمها، مستندًا إلى المبدأ النبوي "لا ضرر ولا ضرار".

توجد حالات خاصة في الظروف الطارئة، حيث تحدث أضرار يتعذر معها انتفاع المستأجر بالعين المؤجرة، كتهدم الدرج المؤدي إلى المنزل، وفي حال رفض صاحب المنزل الإصلاح، يحق للمستأجر الطلب من قاضي الأمور المستعجلة تنفيذ هذه الإصلاحات على نفقة المستأجر إلى حين البت في الدعوى المدنية حول نفقات الترميم، أو الخروج من المنزل والمطالبة بالمبالغ التي دفعها دون الانتفاع بالمنزل.

المستشار الإداري لرئاسة مجلس الوزراء في حكومة "الإنقاذ"، فواز هلال، قال لعنب بلدي، إن العقد شريعة المتعاقدين، فبعد أن يتم توثيق عقود الإيجار لدى الكاتب العدل يصبح للعقد "قوة قانونية"، ولا يمكن فسخه أو الإخلال به إلا بمخالفة الشروط المتفق عليها والواردة في العقد أو باتفاق الطرفين.

وأضاف هلال أن العقد محدد بمدة وقيمة وشروط أخرى يتفق عليها بين المؤجر والمستأجر، ولا تملك الجهة العامة عادة سلب إرادة الأطراف بالتعاقد أو الفسخ، وإنما تكون جهة ضامنة لحسن التنفيذ.

وعن عمليات الترميم، قال المستشار، إن الميزان في هذا الموضوع هو العقد الموقع بين الأطراف، فإن كان يُقصد بالترميم الإصلاحات دون الجملة الإنشائية (أعمدة أو جدران استنادية) فلا يُلزم بها أحد، لأنها عبارة عن صيانات لا تؤثر على سلامة البناء.

وإن كان يُقصد بالترميم التدعيم الإنشائي للبناء، والذي يؤثر على السلامة، فلا يُلزم طرف على حساب طرف، إنما يُترك الأمر للاتفاق بين الأطراف، على حد قول المستشار لعنب بلدي.

وفي حال امتنع المؤجر عن تدعيم البناء، وهو ما يشكّل خطرًا على المستأجر، يصار إلى توجيه المستأجر لرفع دعوى على المؤجر لحل الخلاف بما يتوافق مع شروط التعاقد، وبما يضمن تدعيم البناء وإزالة المخاطر، وحينها تُحول إلى وزارة الإدارة المحلية ومؤسساتها لاستكمال الإجراءات الهندسية اللازمة، بحسب فواز هلال.

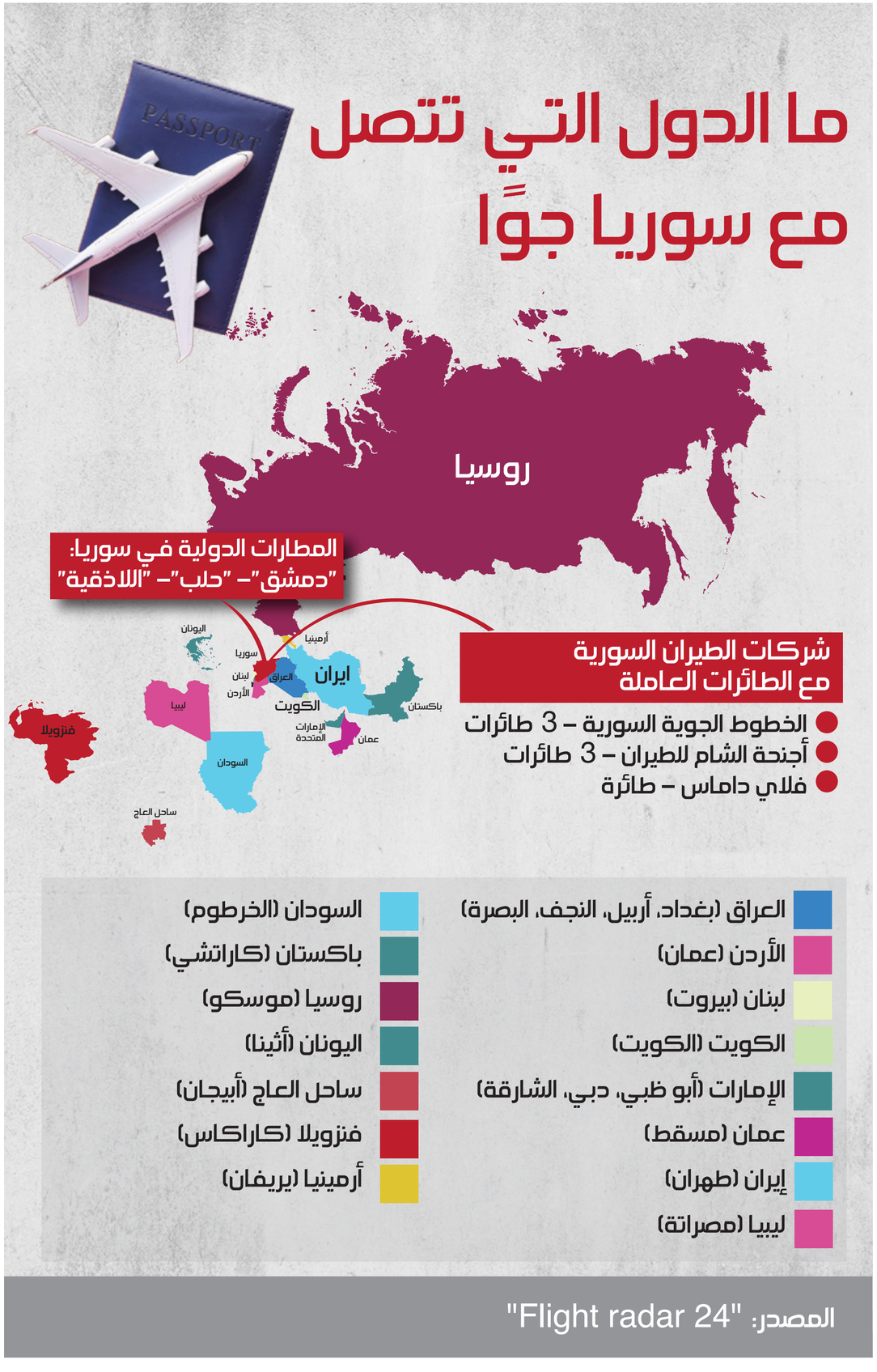

الإعلام والمجتمع المدني.. الفرص والمخاوف (2)

علي عيد

يبدو مقنعًا أن الإعلام جزء من المجتمع المدني (Civil society)، إذا اعتبرنا أن الأخير يشمل تحت مظلته كل الجماعات، من مناضلين في حقوق العمال والفلاحين وحتى المدافعين عن أفكار ونشاطات خارجة عن المألوف، كأن تخرج مجموعة لمناهضة الوصول إلى القمر أو المريخ.
في الحالة السابقة، يبقى أن نسأل، ما السلوك الذي يُفترض أن تشترك فيه هذه الجماعات، الدفاع عن معتقد أو فكرة كل المنخرطين، أم تشكيل تحالف ينتزع السلطة، أم الخروج الدائم ضد السلطة.
تبدو مسألة الاتفاق على هدف واحد معقدة، فإذا اعتبرنا أن الدفاع عن الحريات العامة والخاصة يمكن أن تشكّل تبريرًا معقولًا لنضال يوحد جماعات المجتمع المدني، فإن أفكارًا أخرى كتلك التي تتبناها جماعات تدافع أو تناهض الدين ستضع هذا التعاون في مأزق، إذًا، نحن لسنا جميعًا متفقين.
نحن متفقون في مسألة الحريات، لأن فكرة الحرية ترتبط بالوجود كما يفسرها الفيلسوف الفرنسي سارتر (Jean-Paul Sartre).
أردت سوق المقدمة أعلاه، لأصل إلى الاشتباك المطلوب في قضية دمج الإعلام بالمجتمع المدني، أهو لكونه (الإعلام) يضم شريحة من العاملين لهم حقوقهم، ويتبنى مجموعة من القيم يتشارك فيها مع مجموعات أخرى، أم لأنه يشكّل فارقًا في الصراعات السياسية، أو خلال الحروب والأزمات كما هو حاصل في سوريا.
تعيش سوريا صراعًا مركبًا، تسببت به سلطة لا عقلانية، أفرز انقسامًا جغرافيًا اجتماعيًا عميقًا، في بيئة عانت ضعف المؤسسات الموازية القادرة على سدّ الفراغ، إذ تعمّدت السلطة إضعاف عمل المنظمات والصحافة الحرة والأحزاب المستقلة منذ ستينيات القرن الـ20، مع قدوم "البعث" إلى الحكم، ونشأ على إثر ذلك نموذج مشوّه للعمل المدني والسياسي والإعلامي، تمثّل في صحافة الدولة، والنقابات التي تديرها قيادة حزب "البعث"، وأحزاب "الجبهة الوطنية التقدمية" المتخثرة سياسيًا، وجميع هذه الجهات باتت منخرطة في الترويج للسلطة.

بعد 2011، كان لا بد من نشوء منظمات أهلية ومتخصصة، تنتمي للمجتمع المدني، وتسدّ الفراغ في بلد أنهكته الحرب الجوع والكوارث، وهي منظمات اكتسبت منذ ذلك التاريخ، وخلال 13 عامًا، قدرًا كبيرًا من الخبرة، والقدرة على الوصول إلى أماكن لا تستطيع المنظمات الدولية الوصول إليها.
وبالتوازي مع المنظمات الحقوقية والإغاثية والمتخصصة، نشأت وسائل إعلام سورية مستقلة نسبيًا، وظهرت الحاجة إلى التنسيق بين الإعلام ومنظمات المجتمع المدني، لا لكونهما من نفس الطينة، بل لأن الأخيرة أنجزت دراسات أو تقارير بحثية متخصصة، وقدمت دلائل مهمة في قضايا حقوقية واجتماعية واقتصادية وسياسية، لكن كل ما قدمته يحتاج الوصول به إلى المجتمع، وتحقيق الجزء الأهم من أهداف هذا العمل، وهو التأثير والتغيير، وهي مهمة الإعلام الذي يحول كل ما سبق إلى مادة قابلة للهضم اجتماعيًا.
يلعب الإعلام دورًا في التحشيد، كما يذهب إلى مستوى أكثر مباشرة في مفهوم المساءلة، وهو نقطة التقائه مع عمل قسم من قطاع المجتمع المدني.
وخلال السنوات الأخيرة، لعب الإعلام دورًا كبيرًا في الترويج لمفهوم ومنتجات المجتمع المدني، سواء بالنقل عنه، أو تنفيذ برامج مشتركة، وأصبح الإعلام بالنسبة للمجتمع المدني بمنزلة "الرصاصة الفضية" (silver bullet)، كما يصفه البروفيسور الهندي دروغام م.كوم (Durgappa M Com) في تحليل نشره موقع المجلة الدولية للأبحاث المبتكرة (IJIRMF).
مقابل "الرصاصة الفضية" التي يحصل عليها المجتمع المدني من الشراكة مع الإعلام، سيجد الأخير منجم الذهب الكامن، إذ يحتاج الصحفيون كل يوم إلى معلومات موثقة ودقيقة، كما أنهم غير قادرين على بناء علاقات طويلة الأجل مع السكان المحليين بشكل جماعي، وإجراء مسوحات عميقة مع العجز أو تراجع الرغبة في الإنفاق على هذا النوع من النشاط الإعلامي المكلف.
مؤخرًا، لوحظ نزوع بعض منظمات المجتمع المدني للتحول إلى مخدّم إعلامي، عبر إعطاء طابع إخباري لمواقعها الإلكترونية، أو إصدار نشرات إخبارية عبر البريد الإلكتروني، أو حتى إنشاء أقسام مخصصة للاستقصاء الصحفي.
تخطئ منظمات المجتمع المدني بالذهاب بعيدًا في هذا النهج، لأن معادلة التأثير عبر الإعلام هي مسألة طويلة، وتتطلب كوادر مؤهلة، ما يعني تكاليف إضافية على قطاع المجتمع المدني بدل استثمار هذه التكاليف في تعزيز الإنتاج.

يتقاطع الإعلام مع المجتمع المدني في الانضباط العالي المستوى، إذا افترضنا أننا نتحدث عن إعلام مستقل ومسؤول، يحارب خطاب الكراهية، ويبتعد عن التضليل أو الانحياز، ومنظمات مدنية تنأى بنفسها عن الخطاب السياسي وتأخذ موقعًا مستقلًا عن السلطة.
يُخشى على منظمات المجتمع المدني وهي تمارس دور المؤسسة الإعلامية أن تنحاز لما تنتج، وأن تدخل في دائرة تضارب الأدوار، وتتحول إلى جهة تنتج المعلومة وتدافع عنها وتسوقها وتبيعها وتربح منها سياسيًا واقتصاديًا، وهي معادلة محفوفة بالمخاطر.
مع اشتداد الاستقطاب الدولي والإقليمي والصراع السياسي في سوريا، واحتمالات الدخول في مرحلة التغيير، غير واضح الوجهة، بدأت أصوات ناشطين مدنيين تعلو بضرورة أن يكون للمجتمع المدني دور سياسي للتأثير في التحولات، باعتباره أكبر قوة مجتمعية تملك القدرة على التأثير، وتريد هذه الأصوات أن تأخذ الإعلام في صفها.
لا يجب على الإعلام أن يكون منخرطًا في توجهات سياسية، ولا أن يتخلى عن دوره الرقابي، فإذا تطلب الأمر إعادة صياغة لدور المجتمع المدني في سوريا لضرورة تاريخية، يجب الحفاظ على دور الإعلام المستقل في مساءلة السلطة وكشف فسادها، أضف إلى دوره في مراقبة حتى منظمات المجتمع المدني ذاتها.. وللحديث بقية.

الذكاء الصناعي والذكاء الإنساني

إبراهيم العلوش

نفى الجيش الأمريكي قيام طائرة بلا طيار بقصف القاعدة التي انطلقت منها، نتيجة خلل في برمجة الطائرة في أثناء تدريبات تقوم بها بالذكاء الصناعي، مع أمثال هذه الحادثة الافتراضية، يخاف الناس من الذكاء الصناعي، فهل يمكن التخلي عنه أو تجنب الأخطار التي تهدد البشرية نتيجة تطوره المتسارع؟
حقق برنامج "ChatGPT" اختراقًا كبيرًا في قدرته على الإجابة عن أي سؤال علمي أو تاريخي، بالإضافة إلى قدرته على الرسم وكتابة التقارير والنصوص العلمية والأدبية، وكذلك قدرته على تطوير نفسه بشكل دائم، إلى درجة أنه يتقدم كل أسبوع ويختلف عما كان عليه من قبل، كما صرح أحد الخبراء في هذا المجال.
خلال عدة أشهر، جمع البرنامج 100 مليون متابع وبسرعة مذهلة تفوق سرعة تطبيق "إنستجرام" على جمع المتابعين خلال عشر سنوات، فبعد كارثة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) صار موضوع الذكاء الصناعي أحد محاور النقاشات على المستوى التكنولوجي والقانوني وعلى مستوى المصير البشري، إذ يتخوف الخبراء من قدرة هذا الذكاء على هزيمة البشر وتغيير الحضارة البشرية عبر الهيمنة عليها، وإنتاج قيم جديدة تنحّي الإنسان من واجهتها الحضارية.
استثمرت شركة "مايكروسوفت" مليارات الدولارات في تطوير برامج "ChatGPT"، بالإضافة إلى المليارديرإيلون ماسك صاحب شركة "تسلا" وشركة الصواريخ الفضائية ومالك "تويتر"، وطبقت شركة "جوجل" برنامج "Bard" لتغيير طرق البحث، وغيرها من الشركات التي صارت تفاخر بتطوير الذكاء الصناعي وبرامجه التي تذهل البشر من حيث قدراتها على التطور.
ميزة الذكاء الصناعي أن التجربة التي يكتسبها يعالجها "الروبوت" ويتشارك نتيجتها مع آلاف "الروبوتات"، ما يجعل الإنسان يقف أمام آلاف الآلات الذكية التي تمتص المعرفة من مليارات الصفحات التي راكمها البشر في الموسوعات العلمية والأدبية في مستودعات محركات البحث، بالإضافة إلى ملايين الحوارات التي تجريها "الروبوتات" مع البشر وتصحح نفسها، ويحصل كل "روبوت" على النتيجة التي أنجزتها آلاف "الروبوتات"، ما يضعنا كبشر أمام تحديات كبيرة.
الطائرات المسيّرة، والصواريخ الذووية، والأقمار الصناعية، والبنادق الآلية، ووظائف الطلاب في المدرسة، صارت تعتمد بشكل متزايد على الذكاء الصناعي، ما يجعل الذكاء البشري أمام تغيرات لا بد أن ينجزها في الجانب التعليمي والأخلاقي والقانوني، فكما كانت الصواريخ الذووية مشكلة على الحضارة البشرية، صار الذكاء الصناعي مشكلة إضافية لا بد من إعادة وضع قوانين لها.
وقّع أكثر من 13500 خبير وشخصية عالمية على مذكرة تطالب بقوننة الذكاء الصناعي، وكبح جماحه، تحت طائلة أن تكون تابعين له بدلًا من أن يكون تابعًا لنا، ومن بين الأسماء الموقعة على المذكرة ثلاثة من رواد الذكاء الصناعي الكبار، وهنري كيسنجر، وعدد كبير من أهم الشخصيات اللامعة.
ونبه العلماء إلى خطورة الذكاء الصناعي، ومن أبرزهم ستيفن هوكنغ، الذي حذّر في 2004 من تكوين إرادة ذاتية للآلات الذكية تتنافس مع الإرادة البشرية، وقد تؤدي إلى إنهاء الجنس البشري.
وفي الخيال العلمي، تجد كثيرًا من الأفلام التي تدرس تفوّق الذكاء الصناعي وابتكاره برامج لإضعاف البشر وجعلهم أقلية، ولاحقًا الحلول مكانهم في إدارة الحياة، وفي فيلم "تقرير الأقلية" نجد أن "الروبوتات" تحكم على بطل الفيلم توم كروز بالموت، لأن نظم التحليل والتوقعات تعتقد أنه سيقوم مستقبلًا بجريمة ما. وفي فيلم "ذا ترمیناتور" نجد أن برنامج "سكاينت" الذي يدير المركبة الفضائية والمصمم لحماية البشر، يقتل البشر الذين على متنها لأنه يعتبرهم أكبر خطر موجود.
ولكننا اليوم إن أمعنّا النظر في حياتنا فإن البرامج الذكية تدرس رغباتنا وتوجهاتنا فتطلق علينا وابل الإعلانات، بالإضافة إلى المعلومات المزيفة وغير المزيفة، أو وابل الفيديوهات التي تتناسب مع اهتماماتنا أو تعيد توجيه رغباتنا، ولعل "تيك توك" من أخطر البرامج علينا، وعلى أطفالنا، إذ يمتلك برمجيات تستكشف الرغبات، والتوجهات، إلى درجة السيطرة المتزايدة على المراهقين، وحتى على الكبار من الناس بشكل لا مهرب منه.
في المقابل، لا نستطيع أن نستقيل من استعمال الحواسيب والهواتف الذكية، ولا الآلات الذكية التي احتلت حياتنا، وحلّت محل الورق للكتابة، ومحل الموسوعات للبحث والتفكير، واستوديوهات التصوير والابتكار الفني.
فتنظيم مجال الذكاء الصناعي هو الحل الأمثل بدلًا من أن ينادي بعض المتطرفين بإلغاء الآلات الذكية من حياتنا بحجة قدرتها على السيطرة علينا مستقبلًا.
تاريخيًا كان الذكاء البشري أيضًا سلاحًا ضد البشر في كثير من جوانبه، فالدول الاستعمارية مثلًا، استخدمت ذكاء علمائها، ومعارفها، وآلاتها، لقتل الناس في إفريقيا وفي العالم الثالث بالملايين، ونهبت المليارات من ثروات الدول التي احتلتها منذ الاحتلال البرتغالي والهولندي والبريطاني للهند في القرن الـ16 حتى منتصف القرن الـ20، عندما بدأت الدول المستعمَرة بطرد المستعمرين منها.
وقبلها أبيدت حضارات الهنود الحمر في أمريكا، وبعدها رُحلت شعوب بكاملها أيام ستالين في الاتحاد السوفييتي، وجرائم الحرب العالمية الثانية التي بلغ عدد ضحاياها 60 مليونًا من البشر، بالإضافة إلى تاريخ الحروب الدينية وغير الدينية التي لا تُعد ضحاياها في تاريخنا البشري.
وعودة إلى الطائرة المبرمجة التي أدارت صواريخها وقصفت قاعدتها نتيجة خلل في برامجها، ألم يفعل قادة أجهزة الجيش السوري نفس فعل تلك الطائرة عندما أداروا فوهات أسلحتهم باتجاه الشعب السوري الذي علّمهم وموّلهم، ودمروا معظم المدن والبلدات السورية وهجّروا أهلها؟
حدث ذلك حتمًا نتيجة خلل في البرمجة وغسل العقول، فأجهزة المخابرات غيّرت أولويات وبرامج الجيش السوري، في الحفاظ على المواطن، واحترامه وصون استقلال البلاد وحمايتها، نحو حماية الحاكم وأسرته وتحويل عائلة الأسد إلى بديل عن الوطن، وذلك عبر البرمجة اللاأخلاقية التي زرعتها أجهزة المخابرات الأسدية في عقول وضمائر قادة الجيش.
وهذا يشير إلى أن الذكاء الصناعي ليس وحده هو الخطر على الوجود البشري، بل إن الذكاء البشري المنفلت من الأخلاق ومن القيم لا يقل خطرًا علينا من الذكاء الصناعي، الذي لا يزال يفتقد إلى التنظيم والضبط القانوني والأخلاقي.

تقرير فاز بالمؤتمر "حالة" للمجتمع المدني السوري المنعقد في باريس - 6 من حزيران 2023 (أحمد حجازي)

المجتمع المدني السوري والسياسة
تساؤلات في كواليس "مدنية"

عنب بلدي
ملف العدد 590
الأحد 11 حزيران 2023

إعداد:
يامن مغربي
محمد فنصة
سكينة المهدي

تعود حكاية منظمات المجتمع المدني في سوريا لأكثر من 100 عام، وخلال هذه الفترة الزمنية الطويلة، شهدت المنظمات، كما سوريا، تقلبات ومراحل صعود وهبوط لتأثيرها في المجتمع أو السلطة الحاكمة، تبعًا للظروف السياسية ومستوى الحريات الموجود في البلاد، وهوامش التحرك المتاحة.
وبقدر سياسة التضييق وخنق عمل هذه المنظمات من قبل الأجهزة الأمنية منذ وصول حزب "البعث العربي الاشتراكي" إلى سدة الحكم في عام 1963، فرضت الظروف التي عاشتها سوريا بعد انطلاق ثورتها، عام 2011، وجود عشرات المنظمات على الساحة ضمن قطاعات إغاثية وطبية وخدمية وحقوقية.
نشاط منظمات المجتمع المدني لم يكن سهلًا مع اضطرارها للعمل في مناطق سيطرة سلطات الأمر الواقع أيضًا، لتجد نفسها مجددًا أمام تحدٍ كبير يتمثل بالتعامل مع المسار السياسي بشكل أكبر مما هو مطلوب منها.
وخلال الأشهر الأربعة الماضية، وتحديدًا منذ ضرب زلزال مدمر مدنًا سورية وتركية في شباط الماضي، تسارعت الأحداث السياسية في الملف السوري، وعاد النظام السوري لشغل مقعد سوريا في جامعة الدول العربية، ووجدت المعارضة نفسها في ظروف صعبة للغاية.
وسط كل هذه التعقيدات، عُقد بالعاصمة الفرنسية باريس، في 5 و6 من حزيران الحالي، مؤتمر "مدنية"، الذي حضرته 150 منظمة عمل مدني سورية، تحت شعار "الأحقية السياسية للفضاء المدني السوري"، ويهدف لإيجاد "تأثير سياسي أكبر" للمنظمات ضمن الملف السياسي السوري.
تناقش عنب بلدي في هذا الملف دور منظمات المجتمع المدني في الحياة العامة، وإمكانية دخولها العمل السياسي، والجدل حول هذه النقطة تحديدًا، وعلاقتها بهيئات الحكم والضغط عليها، والأدوار الرقابية والقانونية التي تنفذها.

ماذا حصل في باريس؟

عنب بلدي حضرت الاجتماع الذي عقدته "مدنية" في باريس، وامتد على مدى يومين، وضم 150 ممثلًا عن منظمات المجتمع المدني السوري في مختلف القطاعات، دون حضور أي جهة سياسية معارضة، باستثناء رئيس "هيئة التفاوض"، بدر جاموس، الذي أبدى بدوره استعداد "الهيئة" لتقديم الدعم للمنظمات.

المؤتمر شهد نقاشًا للمنظمات المشاركة حول فكرة "الأحقية السياسية"، التي تنطلق من مبدأ أن المنظمات المدنية لها قوتها على الأرض في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري، ولها كتلتها المالية التي تعد الأكبر بين الجهات المعارضة للنظام، وعليه فإن المنظمات لا ترغب بأن تكون مجرد "مزوّد خدمة" للاستجابة لمتطلبات الحياة اليومية للسوريين فقط، بل أن يكون هناك تأثير ومشاركة للمنظمات في القرار السياسي

"أنا جائع.. هذه مشكلة سياسية"

تكررت هذه العبارة بشكل كبير خلال نقاشات المؤتمر، على اعتبار أن العمل المدني في سوريا لا يختلف عن العمل السياسي لسببين، الأول بمعنى أنها لا تقدم لها الدعم، بل تلعب دور المراقبة والمحاسبة تجاهها، وفق القضية التي تتبناها.

وفقًا للبنك الدولي، يشير تعبير المجتمع المدني إلى مجموعة واسعة من المنظمات: المجموعات الأهلية، المنظمات غير الحكومية، النقابات العمالية، مجموعات السكان الأصليين، المنظمات الخيرية والدينية، الجمعيات المهنية، المؤسسات.

أما الأمم المتحدة فتعرّف المجتمع المدني على أنه القطاع الثالث من قطاعات المجتمع مع الحكومة وقطاع الأعمال، ويتكون هذا القطاع من منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية.

في عام 2004، أصدر الكاتب مايكل إدواردز كتابه "المجتمع المدني.. النظرية والممارسة"، الذي يعدّ أحد المراجع الرئيسة في فهم طبيعة المجتمع المدني، وفيه أورد الكاتب عديدًا من تعريفات المجتمع، منها أنه "تمثيل لرغبة المواطنين في مساءلة السلطات العامة والخاصة حيال ما تقوم به من أعمال، وتوليد أفكار بديلة ومواقف سياسية تطالب بتغييرات أساسية في بنية السلطة، وتنظيم العمل الجماعي ضمن مستويات واسعة بما يكفي، لفرض تحولات بعيدة المدى في السياسة والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية".

في حين اعتبر المفكرون في "حركة التنوير" المجتمع المدني خطًا دفاعيًا ضد تجاوزات الدولة غير المبررة على حقوق الفرد وحرياته التي نالها، وهو أيضًا عالم ينتظم ذاتيًا ويضم روابط ملتزمة بالمثل والأهداف نفسها، يحتاج إلى حماية نفسه من الدولة للحفاظ على دوره في مقاومة الاستبداد مهما كان الثمن.

إدواردز ذكر في كتابه أيضًا أن المجتمع المدني يمثّل رغبة المواطنين في مساءلة السلطات العامة والخاصة، وتوليد أفكار بديلة تطالب بتغييرات أساسية في نية السلطة، وتنظيم العمل الجماعي ضمن مستويات واسعة بما يكفي لفرض تحولات بعيدة المدى في السياسة والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية.

ينقسم الدور الذي يلعبه المجتمع المدني تبعًا لتفسيرات هذا الدور، والتفسير الأكثر "راديكالية" والتابع لـ"الليبرالية الجديدة"، يرى أن المجتمع المدني هو السياسي دون أن يتأثر عملها المدني وتهتز ثقة الشارع بها.

ظهرت اختلافات في الرؤى خلال نقاشات المؤتمر، وتداول قسم من المشاركين شعورًا عامًا لدى ممثلي المنظمات المدنية، بأنهم دُعوا إلى مؤتمر "مطبوخ وجاهز"، لأن رؤى اللقاء محددة، وهناك مجلس إدارة لـ"مدنية" بالفعل، لذا فإن سؤالًا تكرر هو: "ما دورنا كمدعوين؟".

كذلك فإن سؤالًا آخر برز بشكل كبير خلال النقاشات العامة، "لماذا على المنظمات المدنية أن تشارك بالعملية السياسية في سوريا بشكل مباشر، وهل المشاركة تفقد هذه المنظمات استقلاليتها، خصوصًا مع وجود مخاوف بأنها لن تتفق مع قوى الأمر الواقع السياسية والعسكرية في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري".

معظم الحضور كان يطرح السؤال الإشكالي: إذا شاركت المنظمات عبر "مدنية" في العمل السياسي، فمع أي الأطراف المعارضة ستكون؟

السؤال السابق، تحديدًا، لم يُعالَج، ورغم أن فكرة "مدنية" يمكن أن تعيد هيكلة المجتمع المدني السوري، فإن الهدف البعيد المدى لها لا أحد يعرف كيف يمكن تحقيقه.

خلال يومي اجتماع "مدنية"، لم تُطرح المنظمات وحتى المؤتمر نفسه كبديل عن جهات سياسية، ورصدت عنب بلدي رغبة الموجودين بأن يحافظوا على دور بعيد عن قوى الأمر الواقع في سوريا، ما زاد في التباس السؤال حول كيفية ضمان الأحقية السياسية للمجتمع المدني مع هذا الشرط، وهو ما لم يخرج المجتمعون بإجابة واضحة عنه.

ورغم أن هدف المؤتمر الأساسي كان النقاش حول مشاركة منظمات المجتمع المدني في العملية السياسية، فإن اليوم الثاني منه، ومع حضور عدد من المسؤولين الدوليين، ناقش مسألة محاسبة مرتكبي جرائم الحرب، مع ميل لتحميل المجتمع الدولي المسؤولية، من مبدأ أن الأخير قدّم الأموال والموارد المطلوبة للمنظمات المدنية، لكن في المقابل غابت أي نية جدّية لتغيير سياسي في سوريا.

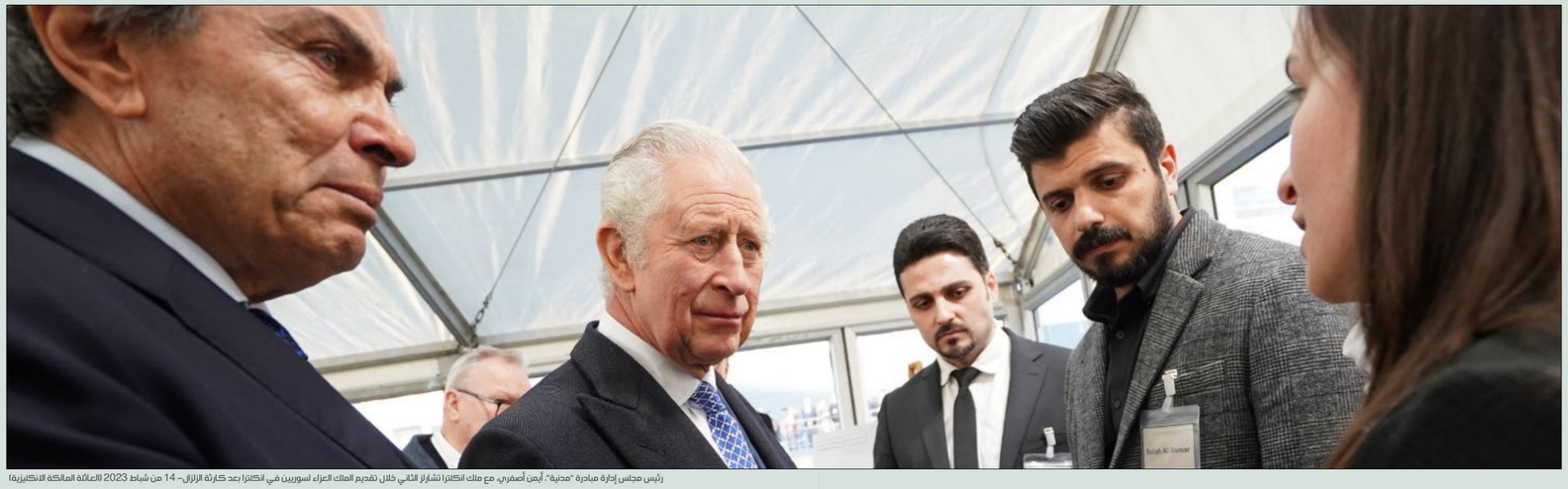

رئيس مجلس إدارة مبادرة "مدنية"، أيمن أصفري، مع ملك انكلترا تشارلز الثاني خلال تفجير الملك العزاء لسوريين في انكلترا بعد كارثة الزلزال – 14 من شباط 2023 (العائلة المالكة الانكليزية)

ما المجتمع المدني وما دوره؟

هناك عشرات التعريفات لمنظمات العمل المدني، تتفق عمومًا على أنها مجموعة من المنظمات والهيئات غير الحكومية، ورغم أن فكرة "مدنية" يمكن أن تعيد هيكلة المجتمع المدني السوري، فإن الهدف البعيد المدى لها لا أحد يعرف كيف يمكن تحقيقه.

خلال يومي اجتماع "مدنية"، لم تُطرح المنظمات وحتى المؤتمر نفسه كبديل عن جهات سياسية، ورصدت عنب بلدي رغبة الموجودين بأن يحافظوا على دور بعيد عن قوى الأمر الواقع في سوريا، ما زاد في التباس السؤال حول كيفية ضمان الأحقية السياسية للمجتمع المدني مع هذا الشرط، وهو ما لم يخرج المجتمعون بإجابة واضحة عنه.

ورغم أن هدف المؤتمر الأساسي كان النقاش حول مشاركة منظمات المجتمع المدني في العملية السياسية، فإن اليوم الثاني منه، ومع حضور عدد من المسؤولين الدوليين، ناقش مسألة محاسبة مرتكبي جرائم الحرب، مع ميل لتحميل المجتمع الدولي المسؤولية، من مبدأ أن الأخير قدّم الأموال والموارد المطلوبة للمنظمات المدنية، لكن في المقابل غابت أي نية جدّية لتغيير سياسي في سوريا.

المنظمات السورية بين العمل المدني والسياسي

بعد الخبرات المتراكمة التي كوّنتها المنظمات المدنية السورية، وبناء علاقات جيدة مع مسؤولين غربيين يعملون في الملف السوري، وفشل المعارضة السياسية السورية في تحقيق تقدم بالملف، بالتزامن مع عودة النظام السوري إلى جامعة الدول العربية، يرى قسم من الناشطين المدنيين أن الفرصة مواتية لدخول المنظمات إلى مضمار السياسة في الملف السوري.

أهم قواعد عمل منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية عمومًا، أنها لا تسعى للوصول إلى السلطة، بعكس الأحزاب السياسية، بل تحاول صنع تغيير سياسي في البيئة المحيطة، اقتصاديًا واجتماعيًا وحقوقيًا، وفق الدبلوماسي السوري السابق داني البعاج.

ومن هذه النقطة ينطلق البعاج في حديثه لعنب بلدي، ليشير إلى وجود مستقبل سياسي للمنظمات السورية في حال توفرت لها مساحة من الحرية، التي تحتاج إليها بطبيعة الحال للقيام بعملها.

وإن كانت إشارة البعاج باتجاه شكل سياسي يقع ضمن عمل المنظمات بالأساس، فإن مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، يرى في حديث لعنب بلدي، أن من الأفضل ألا يكون للمنظمات السورية مستقبل في العمل السياسي نفسه لا بيئته، لعدة اعتبارات.

فالعمل السياسي، حسب العبد الله، منفصل عن عمل المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية، والأخيرة يجب أن يكون عملها حياديًا ومستقلًا عن أي تجاذبات سياسية، وأن تحمي مساحتها من الحرية.

إن الخبرات التي كوّنتها المنظمات المدنية السورية، إن المجتمع في ظروف صحية وسليمة يلعب دورًا من الرقابة والمحاسبة للسياسيين والأحزاب والبرلمان، تأتي هذه المحاسبة عبر التناغم بين الإعلام والمجتمع المدني، وباعتبار أن المجتمع مفكك وسوريا مهشمة، فلا يمكن لأحد أن يلعب هذا الدور إلا في الحدود الممكنة.

رأي العبد الله الذي يذهب باتجاه تفضيل عدم دخول منظمات المجتمع المدني في ميدان السياسية، يرتبط كذلك بأنه، وفي بعض الدول بما فيها سوريا، تمتلك الأطراف السياسية منظمات تدافع عنها وتُستغل سياسيًا، وهذه النقطة تحديدًا تفقد العمل المدني مصداقيته واحترامه داخليًا (المجتمع) وخارجيًا لدى الدول، لذا فليس من مصلحة أي طرف من الأطراف أن تذهب المنظمات في هذا الاتجاه.

من جهته، يرى مدير منظمة "اليوم التالي" (إحدى المنظمات التي تُعنى بالانتقال الديمقراطي في سوريا)، معتصم السيوفي، أن المنظمات لا يمكن لها بالأساس أن تكون بديلًا عن أحزاب سياسية أو نقابات واتحادات، خاصة أن الصراع في سوريا لم ينتهِ.

على أرض الواقع، تلعب المنظمات دورًا في الحياة السياسية، ولكن ليس بالطريقة التي تمارسها الأحزاب، بل عبر الدفع باتجاه سياسات معينة وتهيئة الأرضية العامة للحياة السياسية، ثم التفاعل مع الأحزاب وغيرها، وبالتالي، وفق السيوفي، فإن الدور السياسي الذي تلعبه المنظمات المدنية، هو الدفاع عن القضية التي تتبناها، لكن لا يمكن أن تكون بديلة عن الأحزاب السياسية المعبرة عن أفكار ومعتقدات سياسية تمثّل مصالح وأفكار فئات اجتماعية واسعة.

وباعتبار أن الملف الحقوقي يعدّ أحد أبرز الملفات المرتبطة بمستقبل العدالة الانتقالية في سوريا، يرى داني البعاج أن المنظمات الحقوقية تحديدًا عليها أن تبقى بعيدة عن السياسة، لأن دورها يجب أن يكون حياديًا بالكشف عن الجرائم وملاحقة مجرمي الحرب، أيًا كان انتماؤهم.

حول شكل الترابط بين المجتمع المدني والسياسي، قسم الخبير الأكاديمي حتاحت المنظمات المدنية إلى وجهين، الأول الانطلاق من المجتمع المدني لخلق مجتمع سياسي عادل، والثاني الانطلاق من مجتمع سياسي تتضمن برامجه العادلة إنشاء مجتمع مدني.

وفي الحالة السورية، يرى الخبير الأكاديمي أن المجتمع السياسي بكل مكوّناته ما زال "ضعيفًا نائشًا بعيدًا عن المفاهيم الصحيحة"، وهو ما يحتّم على المجتمع المدني أخذ دوره بإنضاج المجتمع سياسيًا.

أما على صعيد انخراط المنظمات المدنية السورية بالعمل السياسي، فيرى مدير "منبر منظمات المجتمع المدني السوري"، محمد أكتع، أن منصات المعارضة كـ"الائتلاف الوطني السوري"، تعتبر الجهة المشرعة بالنسبة للمعارضة السورية، بينما منظمات المجتمع المدني تبقى الجهة الوسيطة بين المجتمع والسلطة، ومهمتها الضغط على السلطة للقيام بدورها، لذلك يعدّ المجتمع المدني جزءًا لا يتجزأ من العملية السياسية.

التجربة السورية ما قبل حكم "البعث"

أدت الظروف السياسية في أثناء فترة تبعية سوريا للدولة العثمانية، مطلع القرن الـ20، إلى ظهور عديد من الحركات السياسية ومنظمات المجتمع المدني التي حاولت التفاعل مع المتغيرات سياسيًا واجتماعيًا، وخاصة مع ظهور حركات تركية مشابهة حينها.

العهد العثماني: إحدى أولى الحركات التي ظهرت في المجتمع المدني السوري، كانت "جمعية الإخاء العربي العثماني" في عام 1908، وهدفت إلى "رفع شأن الأمة العربية من النواحي الاقتصادية والثقافية"، بعد إقرار قانون الجمعيات العثماني في عام 1908، وفق كتاب "الحياة الحزبية في سوريا" لمحمد حرب فرزات.

عهد الملك فيصل: أستمرت الحركات المدنية بالتطور والظهور تبعًا للظروف السياسية في تلك الفترة، بما في ذلك منظمات نسوية ظهرت بعد استقلال سوريا وبدء العهد الفيصلي (المملكة السورية نسبة للملك فيصل بن حسين –1918 1920)، وفق كتاب "سكة الترموای" لسامي مروان مبيض.

الانتداب الفرنسي: صدرت مراسيم خاصة للأحزاب والجمعيات من قبل المفوض السامي الفرنسي مع استمرار العمل بالقوانين العثمانية حتى 1953.

عام 1953: صدر القانون "47" الخاص بالجمعيات والأحزاب، وألغي مع عودة الحياة الديمقراطية إلى سوريا في عام 1954.

مرت الحركة العمالية والنقابات في سوريا بمراحل التكوّن والنشوء في عشرينيات وثلاثينيات القرن الـ20، بينما كانت مرحلة الانطلاق وترسيخ الأقدام في الأربعينيات والخمسينيات، وتحديدًا مع تقديم الحكم "البرجوازي- الإقطاعي"، حينها، التنازلات للعمال، وإفساح المجال للحركات العمالية، وهو ما تجلى وفق كتاب "صور من حياة مجتمعات سوريا القرن الـ20" بلحظتين مفصليتين، قانون العمل السوري عام 1946، ومؤتمر العمال السوريين 1950.

وذكر الكتاب أن الأجواء الديمقراطية في عهد المجلس النيابي –1954 1958، كانت ملائمة لتطور مؤسسات المجتمع المدني من أحزاب ونقابات، كما تزامنت مع تصاعد أفكار التنوير العربي والعقلانية، وترسخ مفاهيم الحرية والنضال الوطني، وتجلّت هذه الظواهر بنجاح القائمة النقابية المتحدة عام 1958 في الانتخابات البرلمانية.

الظروف السياسية في سنوات الوحدة بين سوريا ومصر (1959– 1961) وجهت ضربة لمؤسسات العمل المدني، قبل أن تعود لفترة وجيزة ثم تبدأ السيطرة عليها من قبل حزب "البعث" مع وصوله إلى السلطة في عام 1963 بالتدريج بالتوازي مع حراكها المستمر

المبعوث الأممي إلى سوريا غير بيدرسون يجتمع مع أعضاء غرفة دعم المجتمع المدني السوري – 6 من أيار 2023 (CSSN)

أدوار تنموية للمجتمع المدني تتصل بينها بعلاقات تبادلية

وفق كتاب "المجتمع المدني.. النظرية والممارسة"، هناك ثلاثة أدوار تنموية للمجتمع المدني تتصل فيما بينها بعلاقات تبادلية: سياسية واقتصادية واجتماعية.

- السياسية: توصف الروابط الطوعية بأنها الثقل الموازن والحاسم لمجابهة الدول والسلطات المؤسسية، ودعامة جوهرية لتشجيع الشفافية والمساءلة ومظاهر الحوكمة الرشيدة. وحيثما تكون حقوق المواطنة الرسمية غير راسخة تمامًا، يكون المجتمع المدني من يوفر القنوات اللازمة لإيصال صوت الناس لصنّاع القرار وحماية حقوقهم المدنية والسياسية.
- الاقتصادية: تركز على تأمين سبل المعيشة وتقديم الخدمات في الدول والأسواق الضعيفة، وتعد المؤسسات التطوعية في العالم مزوّدًا أساسيًا للخدمات الإنسانية، وتنشئ قطاعًا صناعيًا تبلغ قيمته 1.1 تريليون دولار، ويُنظر إليها على أنها قناة مفضّلة لتقديم الخدمات كبديل مقصود عن الدولة.
- الاجتماعية: تعب المنظمات دور خزان الرعاية للحياة الثقافية والإبداع الفكري وتعليم الناس مهارات المواطنة، يميل الليبراليون والديمقراطيون الاجتماعيون إلى التطلع لمستقبل أفضل، فيولون المجتمع المدني اهتمامًا أكبر بوصفه وسيلة لابتكار حلول جديدة.

هل تفرز المنظمات شخصيات سياسية؟

مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى سوريا غير بيدرسون والرئيس المشترك عن وفد المعارضة هادي البحرة في اجتماع اللجنة الدستورية في جنيف – 22 تشرين الأول 2021 (الأمم المتحدة/ فيولين مارتن)

اكتسبت المنظمات السورية المدنية عبر سنوات طويلة من العمل خبرات متنوعة في بناء الشراكات، والعلاقات والتواصل مع المسؤولين الدبلوماسيين بمختلف الدول التي تدخلت لدعم الملف السوري. هذه الخبرات المتراكمة، وفشل المعارضة السورية التقليدية في تصدير وجوه جديدة قادرة على قيادة المرحلة الحالية في مواجهة المكتسبات السياسية الأخيرة للنظام السوري، قد تدفع باتجاه تصدّر شخصيات جديدة العمل السياسي.

مصدر هذه الشخصيات هو المنظمات المدنية السورية، التي قد تبدو بدورها قادرة على تصدير أسماء جديدة.

لكن نجاح هذه الأسماء يرتبط بعدة اعتبارات بدوره، أهمها امتلاك طموح سياسي، وأن تتحرك في اتجاه السياسة، بحسب الدبلوماسي السوري السابق داني البعاج.

بينما يرى مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، أن المنظمات السورية قد تفرز شخصيات تخرج من العمل المدني لتصل إلى العمل السياسي، كما حصل في لبنان والعراق في وقت سابق، لكنه أشار أيضًا إلى أن أفضل وسيلة لممارسة العمل السياسي تكمن في الترشح ضمن انتخابات نزيهة.

كما اعتبر العبد الله، في حديثه لعنب بلدي، أن من المبكر الحديث عن هذا الأمر، لأن الطبقة السياسية للمعارضة فيها تسلّط من أطراف سياسية واحتكار للرأي، وتتحكم بها الدول الداعمة التي تفرض قراراتها، كما في اللجنة الدستورية، لذا في هذه المرحلة، من غير الوارد ظهور شخصيات سياسية جديدة قادمة من العمل المدني.

مكوّنات تعمل في "جزرها الخاصة"

مداخلات عبر الفيديو لممثلي منظمات لم يتمكنوا من مغادرة سوريا، خلال مؤتمر إطلاق مبادرة "مدنية" للمجتمع المدني السوري– 6 حزيران 2023 (أمار حجازي)

تحتاج المنظمات السياسية والمدنية إلى العمل المشترك في الملف السوري، وقلما تحدث لقاءات بين هذه المنظمات، وهو سلوك فسره المحللون بـ"التنافسية" بين الطرفين، و"احتكار" العمل السياسي.

الخبير المتخصص بشؤون إدارة منظمات المجتمع المدني، الدكتور باسم حتاحت، يرى أن عدم تكامل عمل المنظمات السورية السياسية منها والمدنية مرتبط بعدة أسباب، أولها "الأنانية"، وعدم وجود برنامج سياسي للمعارضة السياسية تعمل فيه أدوات مدنية.

وتحدث حتاحت عن ضعف ارتباط المعارضة السياسية بالمجتمع المدني، مفسرًا ذلك بأن المكوّنات السياسية الحالية لم تأتِ بالانتخاب، لذا لديها "خوف" من أن يقوى المجتمع المدني، وأن يؤثر على وجودها، أو على تحركاتها التي قد تكون غير مقبولة.

في حين يرى مدير "منبر منظمات المجتمع المدني السوري"، محمد أكتع، أسباب عدم التكامل من منظور مختلف قائلًا، إن "علاقة المجتمع المدني مع (الائتلاف) ليس لها أي غطاء قانوني وغير رسمية، فلا يوجد ما يُلزم المجتمع المدني السوري المعارض بترتيب العلاقة مع جهات المعارضة".

رئيس الحزب "الليبرالي السوري" (أحرار)، بسام القوتلي، يرى أن انعدام التنسيق منتشر بين السياسي والمدني من جهة، وحتى بين السياسي والسياسي، وبين المدني والمدني من جهة أخرى، وأنه في معظم الحالات تعمل الجهات المختلفة في "جزرها الخاصة" من دون إدارة فعالة أو استراتيجية موحدة.

وحمّل القوتلي "الائتلاف" المسؤولية الكبرى عن هذا "الفشل"، مستدركًا أن السبب يعود لتنوع مصادر الدعم، وأجندات الداعمين، وامتلاك عديد من مديري المنظمات المدنية الطموح السياسي المشروع، الذي يزيد من الشعور التنافسي بين المنظمات والهيئات السياسية، ويسهم في انعدام التنسيق.

> الحول الدكتاتورية عندما تخاف من المجتمع المدني تضعه إليها، مثل النظام السوري وغيره، أما الحول الديمقراطية فعندما تحتاج إلى المجتمع المدني تعطيه إمكانيات أوسع، لأنها تعلم أنه يدعمها في نهاية الأمر، ولأن معها البنية التحتية المجتمعية للشعب كي يرتقي ويعيش.
>
> باسم حتاحت
> متخصص بشؤون إدارة منظمات المجتمع المدني

قال القوتلي، إن بعض الأفراد والتنظيمات السياسية يحتكرون الوجود السياسي لمصلحتهم، وهو ما يلغي التنافسية ووصول الأقدر، ويخلق منظومة "مغلقة" غير قادرة على العمل مع الآخرين.

ما سر نجاح المنظمات المدنية دون السياسية

طرأ على المجتمع المدني السوري، ما بعد عام 2011، تغيرات عديدة انعكست على أداء وحضور الكيانات المنبثقة عنه، بشكل جعله ينمو ويطور نموذجه الخاص.

ولعبت الظروف السياسية دورًا بارزًا في تغيير موقع المجتمع المدني أمام بقية المنصات السياسة، وبدأ ذلك في عام 2016، حينما أعلن المبعوث الأممي السابق إلى سوريا، ستيفان دي مستورا، تأسيس "غرفة دعم المجتمع المدني" (CSSR)، التي ألقت على عاتقها متابعة العملية السياسية.

وجاء بعدها مؤتمر "بروكسل" في نسخته الأولى عام 2017، الذي أقرّ بدور المجتمع المدني كجزء أساسي من الحل الدائم، وفي إعلان تشكيل اللجنة الدستورية عام 2019، تطور دور المجتمع المدني بإدراجه ضمن قوائم اللجنة.

لم يتوقف وجود المنظمات المدنية على التمثيل الدولي، إذ إنه بتجميد المسار السياسي الوحيد الذي تشارك فيه المعارضة (اللجنة الدستورية)، عملت منظمات المجتمع المدني على ممارسة الضغط على الفاعلين المحليين والدوليين بغية دفعهم للالتزام بمنظومة القيم التي تتبناها.

وصل مستوى الضغط إلى مساهمة المجتمع المدني في بلورة سياسات دولية، مثل مساهمة منظمات سورية بالولايات المتحدة في صياغة قرار "قيصر" عام 2019، والضغط على الفاعلين هناك لتبنيه .

وكان للمنظمات المدنية دور أساسي في تسليط الضوء على تجارة "الكبتاجون" كممول أساسي للنظام السوري عبر الدراسات والأبحاث والضغط السياسي، ليبصر مشروع قانون مكافحة المخدرات الأمريكي النور بعد مخاض عسير بين المجالس التشريعية، بدءًا من عام 2021 حتى نهاية عام 2022.

وفي خضم الانفتاح العربي على النظام منذ شهرين بدفع عدة دول عربية أوصلته إلى المقعد السوري في الجامعة العربية، عملت منظمة "التحالف الأمريكي من أجل سوريا" مع مجموعة من أعضاء "الكونجرس" الأمريكي على مشروع قانون يحظر على الحكومة الفيدرالية الاعتراف أو تطبيع العلاقات مع النظام.

ويشرّع مشروع القانون، الذي أقرته لجنة العلاقات الخارجية بمجلس النواب في 16 من أيار الماضي بالإجماع، تعديلات على قانون "قيصر" توسع دائرة مراقبة من يحاول التعامل مع النظام من حكومات أو كيانات.

الخبير بمنظمات المجتمع المدني الدكتور باسم حتاحت، أوضح لعنب بلدي وجوه الاختلاف ما بين المجتمع السياسي والمدني السوري قائلًا، إن المجتمع السياسي (منصات المعارضة الأساسية) مجتمع سياسي ناشئ وغير فاعل أو صاحب تجربة.

ووصف حتاحت أداء الفاعل السياسي السوري بـ"البطيء جدًا"، و"المرتهن للدول أو للمؤسسات التي تدعمه"، وليست لديه رؤية استراتيجية سياسية في تقاطع المصالح و"تشبيك العلاقات".

وانتقد الأكاديمي السوري المنصات السياسية التي تتصدّر المشهد، مثل "الائتلاف السوري" و"هيئة التفاوض"، لعدم قدرتها على إنشاء مجتمع مدني داعم، أو مجموعة ضغط، أو أن يكون لها ارتباط بأحدها أو بأحد "اللوبيات" السورية.

على الجانب الآخر، يتمتع المجتمع المدني السوري بحرية أوسع وأدوات للتحرك عبر مختلف القطاعات العامل بها، وهو موجود ضمن شتى بقاع العالم، وفق الخبير المدني.

وقسّم حتاحت وجود المجتمع المدني الحالي بين ناشئ تدرب وتعلم من خلال تعامله مع المؤسسات الدولية والأممية، ومع "الكونجرس" الأمريكي والبرلمان الأوروبي، وقديم خارجي موجود في الدول الغربية، استطاع بحكم خبرته وإمكانياته المالية الواسعة، وانتمائه السوري دون الارتهان لأي مشروع آخر، أن يحقق خطوات "كثيرة جدًا"، مثل قانوني "قيصر" و"الكبتاجون"، وتنفيذ ضغوطات على البرلمان والمفوضية الأوروبية.

المدير التنفيذي لـ"منبر منظمات المجتمع المدني السوري"، محمد أكتع، قال لعنب بلدي، إن الغطاء القانوني لمنظمات المجتمع المدني يحمّلها مسؤولية أكبر من كيانات المعارضة السياسية، إذ لا يمكن لمن انخرط بالعمل ضمن منظمة مجتمع مدني، وحصل على دعم مستمر وصفة قانونية واعتبارية، أن ينشق عنها وينشئ منظمة غيرها بسهولة.

بالمقابل، العمل السياسي ومنصات المعارضة السياسية بسبب فقدها لهذا الغطاء القانوني، يمكنها تشكيل كتلة سياسية ثم الانفصال عنها وتشكيل أخرى بمسمى آخر، دون قانون أو نظام رسمي معتمد يضبط هذه العملية، ما يجعل المنظمات المدنية "منظمة ومستدامة" أكثر من الكيانات الأخرى، وفق أكتع.

أهمية المجتمع المدني في العملية السياسية بسوريا

تلعب منظمات المجتمع المدني دور الحوكمة، وهي الجهة التي تتحرك باسم المجتمع لإيصال صوت المواطنين للدولة ومراقبة سياساتها، بالإضافة إلى التحرك للدفاع عن قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية وغيرها.

من هذا المنطلق، يمكن فهم الدور الذي تلعبه منظمات المجتمع المدني في العملية السياسية، وهو دور تحدث عنه المدير التنفيذي لـ"منبر منظمات المجتمع المدني السوري"، محمد الأكتع، لعنب بلدي.

وفق الأكتع، يعتبر المجتمع المدني القطاع الثالث أو المجتمعي الذي يحقق الحوكمة في البلد، والجهة التي تتحرك باسم المجتمع والمواطن لإيصال صوته للدولة ومراقبة سياستها، لذلك فإن الأحزاب السياسية، اليوم، تُعتبر منظمات مجتمع مدني، وفي بعض الدول، الجهات التي تمنح الترخيص للأحزاب، هي ذاتها التي تمنح الترخيص للجمعيات.

تُعتبر منصات المعارضة، كـ"الائتلاف"، جهة سياسية بديلة عن النظام وسلطة إدارية، بغض النظر عن قيامها بمهامها أو عدمه اليوم، لكنها الجهة المشرعة بالنسبة للمعارضة السورية، بينما منظمات المجتمع المدني تبقى الجهة الوسيط بين المجتمع والسلطة، ومهمتها الضغط على السلطة للقيام بدورها، لذلك يُعتبر المجتمع المدني جزءًا لا يتجزأ من العملية السياسية، بحسب رؤية محمد أكتع.

وقال أكتع، إن "علاقة المجتمع المدني مع (الائتلاف) ليس لها أي غطاء قانوني وغير رسمية، فلا يوجد ما يلزم المجتمع المدني السوري المعارض بترتيب العلاقة مع جهات المعارضة، بالإضافة إلى أنها تجربة تعتبر جديدة، إذ بدأت في عام 2013 فقط، أما النظام السوري فلديه قوانين وسلطة أمنية تضغط على منظمات المجتمع المدني"، وهذا عنصر قوة سياسيًا لمصلحة النظام.

"ولا يمكن طرح رؤية واضحة للمستقبل السياسي للمجتمع المدني السوري المعارض، لأنه منخرط بالقطاع الإنساني بحكم الواقع الذي نحن عليه اليوم، وهذا القطاع بعيد عن العمل السياسي، إلا أنه جزء من المجتمع المدني وليس كله، والمجتمع المدني السوري المعارض بحكم وجوده في عديد من الدول واستمرار دعمه بحسب قرار دعم الحدود (كروسبوردر)، سيكون له وجود مستمر ودور ثابت، حتى وإن تم التطبيع مع النظام السوري، كما أن أغلب المنظمات الآن تتمتع باستقلالية مادية وتراخيص نظامية"، بحسب قوله .

"مكرمة الرئيس"..
النظام "يتصدّق" على المواطن بحقوقه

رئيس النظام السوري بشار الأسد (رئاسة الجمهورية)

عنب بلدي – حسام المحمود

عند البحث في وسائل الإعلام السورية، وتحديدًا المقربة من النظام، وما يشكّل إعلامًا رديفًا، كالشبكات المحلية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تقدّم كثير من القرارات والتعميمات على شكل "مكرمة من السيد الرئيس"، في إشارة إلى رئيس النظام السوري، بشار الأسد.

هذه الشبكات ذات الوصول الواسع محليًا، تقدم أخبارها بصيغة شبه موحدة، مُسبقة صفة "المكرمة" على قرارات ترتبط بمعيشة المواطن، كمنح مالية تُعطى لمرة واحدة، وتُصرف من خزينة الدولة، أو زيادة على رواتب لا تزال بمعظمها تحت سقف 35 دولارًا أمريكيًا، مقارنة بالتراجع الحاد لقيمة العملة المحلية.

قديمة جديدة

هذه الحالة لا تعتبر جديدة في تقديم القرارات الرسمية، علًا أو تدنى شأنها، ووفقًا لرصد عنب بلدي، فإن بلدية جرجيسة، التابعة لمحافظة حماة، أصدرت، في تموز 2018، إعلانًا جاء فيه: "بمكرمة من السيد الرئيس بشار حافظ الأسد، سيتم توزيع ناموسيات على أهالي قرية جرجيسة".

كما اشترطت "المكرمة" حينها، الحضور إلى مقر البلدية مع اصطحاب دفاتر العائلة لأصحاب العلاقة بصفة شخصية .

> "من يريد الحقيقة عليه أن ينظر إلى ما تشره وسائل الإعلام الأخرى، وهذا أمر متاح، ولا أقصد هنا وسائل التواصل الاجتماعي"
>
> سمير مطر
> الرئيس السابق لـ"رابطة الصحفيين السوريين"

ورغم قدمها، فالحالة مستمرة، إذ تناقلت شبكات محلية، منها صفحة "محافظة درعا"، و"فرع حماة- شعبة محررة" لحزب "البعث"، خبرًا حول فتح باب "التسوية الشاملة" في مدينة درعا، بين 3 و8 من حزيران الحالي، وجاء أيضًا تحت شعار "بمكرمة من السيد الرئيس".

وبالنسبة للإعلام المقرّب من النظام، تسجّل هذه الشعارات حضورها أيضًا بوتيرة متفاوتة الوضوح، إذ نقلت صحيفة "الوطن"، في شباط 2019، عن وزير التعليم العالي في حكومة النظام حينها، توضيحات حول مرسوم صدر آنذاك للمستفدين الجامعيين "بمكرمة من السيد الرئيس".

الرئيس السابق لـ"رابطة الصحفيين السوريين"، سمير مطر، أوضح لعنب بلدي أن اتباع هذا الأسلوب في تقديم القرارات سياسة قديمة جديدة، ومعروفة عادة في البلدان ذات الأنظمة الملكية.

وبيّن مطر أن الإعلام السوري الرسمي يريد أن يظهر للناس في هذه الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعانيها المقيمون في مناطق سيطرة النظام، أن "الرئيس" لم ينسَ الشعب، حتى لا يتوجه الغضب نحو الأسد نفسه، وهو غضب موجود نظريًا، وغير قادر على التعبير عن نفسه.

ويتبع الإعلام هذه الطريقة حتى لا تكون لدى الناس ضمن مناطق سيطرة النظام شكوك بمصداقية نظام الحكم، مع أن القرارات التي تصدر تُصرف من جيوب الناس وحقوقهم.

"النظام يستخدم هذا الأسلوب كتضليل إعلامي، ينقل حقيقة مجتزأة ومقتطعة من الحقيقة العامة، وينشرها على الناس"، قال مطر، لافتًا إلى تأثير مثل هذه الروايات على الشارع السوري باعتبارها لا تتنافى بمضمونها مع رواية النظام عن الثورة السورية ككل، لتقديم رسائل تصب في نهاية المطاف بخدمة بقائه في السلطة.

غرس ثقافي؟

يُعتبر الباحث الأمريكي جورج جيربنر أول من وضع نظرية "الغرس الثقافي" في أواخر ستينيات القرن الماضي، وهي إحدى نظريات الاتصال الإعلامي التي لا تزال معتمدة.

وتنص النظرية في أبسط أشكالها على أن التعرض للتلفزيون (مصدر الصورة الوحيد ما قبل وسائل التواصل الاجتماعي) يزرع بمهارة مع مرور الوقت مفاهيم المشاهدين عن الواقع، ومع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، ذهب جزء من هذا التأثير لمصلحة هذه الوسائل، ما يعني أن التأثير على المتلقي هو تأثير على الثقافة العامة بالضرورة.

> "في بداية الحراك الشعبي في سوريا، كان البعض يقول، إنكم تقبضون رواتب من الدولة وتعارضون الرئيس، وكأننا كنا نتقاضى رواتبنا من بشار الأسد. الاحتجاج والاعتصام حق حتى لعمال القطاع الخاص في الدول المتحضرة".
>
> طلال مصطفى
> باحث اجتماعي

وسخّر النظام أدواته الإعلامية عبر التلفزة والصحافة ووسائل التواصل الاجتماعي، لتقديمه بصورة مدنية يرضى عنها المجتمع الدولي، معتمدًا إعادة تدوير الرواية الرسمية ذاتها التي تضعه فريسة للمؤامرة من جهة، وتتعامل مع العادي كإنجاز وانتصار من جهة أخرى.

"أقل من عبودية"

الباحث الاجتماعي الدكتور طلال مصطفى، أوضح لعنب بلدي أن تعامل النظام السوري مع المسألة وفق هذه الرؤية ليس جديدًا، فهو يتجه منذ وقت طويل لربط أي خلل أو تقصير في مناطق سيطرته، سواء نقص الخدمات، أو تفشي ظواهر اجتماعية سلبية، ببعض الموظفين في مؤسسات الدولة، ويشمل مسمى الموظفين كل الهرم الوظيفي من رئيس الحكومة حتى رئيس البلدية.

الباحث اعتبر أن المسألة تعود لوصول حافظ الأسد إلى السلطة في سوريا، وتحويله الجمهورية العربية السورية أو الدولة السورية إلى "سوريا الأسد"، اجتماعيًا وإعلاميًا ودعائيًا.

كما أن زيادة الضخ الإعلامي في كل المناسبات، من زيادة رواتب واحتفالات وغيرها، وتصوير كل شيء على شكل "مكرمة"، بدا نوعًا من التضليل الذي يمكن أن ينطلي على بعض المواطنين، ومنهم فئة ذات مستوى علمي متقدم، وكأن سوريا أصبحت بالفعل "سوريا الأسد"، وفق المصطفى.

واعتبر الباحث أن صبغة الدولة ومؤسساتها بشخص رئيس النظام، وخلق حالة امتنان بلا أساس مقابل خدمات أساسية، يضعان الإنسان تحت رحمة نظام عبودي، وبالنسبة للمواطن السوري الذي لم يعد يحظى حتى بألف باء الحياة والخدمات، والطعام والشراب، فهذه المعطيات تجعل ما يعيشه أقل من العبودية، وفق الباحث.

ومن المنطقي أن تتغير السلطة ووجوهها، كالحكومة والرئيس، كل مدة، أما الدولة ومؤسساتها فهي باقية، لكن النظام السوري اشتغل على تحويل سوريا إلى "مزرعة"، وألغى كل ما سبقه، فلا صورة أو ذكر لأي رئيس سبق حافظ الأسد في الحكم، وصولًا إلى تسميته بـ"المؤسس"، وكل ما يقدّم في سوريا "مكرمة" من هذا النظام، سواء افتتاح مدرسة أو تدشين طريق أو غير ذلك .

"الحولة الإلهية"

الباحث في مركز "الحوار السوري" الدكتور أحمد القربي، أوضح لعنب بلدي أن إحدى أهم الفلسفات التي أتت بها الثورة الفرنسية، هي تحويل مفهوم الدولة إلى عقد، وهي نظرية العقد الاجتماعي التي أصّل لها جان جاك روسو، وغيره من الفلاسفة الغربيين، على اعتبار أن الدولة نتيجة للتعاقد بين الأفراد، والحاكم مجرد ملتزم ومطبق لهذا العقد.

ومن النظريات التي أصّلت أيضًا لمفهوم الدولة، نظرية "القانون الطبيعي"، ومفادها أن الحقوق والحريات مرتبطة بالبشر، وليست منحة من ملك أو رئيس أو نظام، وهو أمر مُؤصّل في الشريعة الإسلامية، على اعتبار أن البيعة توازي العقد، والحقوق والحريات هبة من الله، لا من الحاكم.

> "فكرة المكرمة مرتبطة بالنظرية الإلهية لنشأة الدولة، وهذا النظام يتعامل مع الأسد كإله، والدولة ملك له، والمواطنون رعاياه، وكل ما يصدر عنه مكرمة، ولا حقوق للرعايا".
>
> د. أحمد القربي
> باحث في مركز "الحوار السوري"

وهناك مدرسة الاستبداد والنظرية التي تتعامل مع الدولة على أنها "الدولة الإلهية"، أو النظرية الإلهية لنشأة الدولة، ويعتبر الحاكم فيها إلهًا يعطي ويمنع، وكل ما في الدولة ملك لهذا الحاكم، وتعود هذه النظرية إلى العصور الوسطى، لكن مع ظهور الدولة الحديثة وانتشار مفاهيم الحقوق والحريات، اندثرت النظرية الإلهية لنشأة الدولة إلا لدى نظام بشار الأسد، وفق الباحث.

الباحث لفت أيضًا إلى حالة التقديس للأسد كمظهر من مظاهر هذه النظرية، بالإضافة إلى تعاطي الإعلام السوري الرسمي والمقرب منه مع الحقوق والحريات، وتحويل البشر إلى أملاك للعائلة الحاكمة، وكل ما يصدر من مراسيم يأتي من باب التفضّل لا الحق.

محاصيل استراتيجية تتراجع في سوريا.. تنهك الاقتصاد وتهدد الأمن الغذائي

عنب بلدي – حسن إبراهيم

قلّص تردي وسوء الأوضاع الاقتصادية في مناطق سيطرة النظام خيارات المزارعين، ليفرض عليهم نقص الأسمدة والمحروقات والمياه والمعدات الزراعية التوجه نحو زراعات لا تتطلب هذه المقومات بكثرة، كالقطن والشمندر السكري والبطاطا والعنب.

ظروف اقتصادية وقفت في وجه المزارعين، رافقها إهمال حكومة النظام واستغلال قوات ريديفة له ظروف التهجير التي طالت أكثر من 400 بلدة وقرية من ريف حماة الشمالي حتى مدينة سراقب شرقي إدلب، لتضع يدها على معظم الأراضي منذ 2019.

محاصيل استراتيجية كانت مصدر دخل للسكان ودعامة للاقتصاد المحلي، تراجعت في سوريا، وتركت آثارها على المزارعين والاقتصاد المحلي خصوصًا في مناطق سيطرة النظام، وعلى نمط حياة الأهالي.

وعلى مستوى الشمال السوري، تراجعت بعض الزراعات بشكل طفيف، نظرًا إلى أن المساحة الجغرافية ليست واسعة، ودخلت زراعات غير معتادة تدر الأرباح على المزارعين، كالزعفران والعصفر والورد الجوري.

القطن يتراجع

يتلاشى الدعم المخصص للفلاحين من عام إلى آخر، ويقتصر دور حكومة النظام على دعم محدود للمحاصيل التي تحتكر تسويقها مثل القمح، فيما تهمل تقديم أي دعم وتسهيلات لمزارعي المحاصيل الأخرى، التي بدأت تشهد انحسارًا وتراجعًا في الأراضي السورية.

وشهدت زراعة القطن في سوريا انخفاضًا كبيرًا خلال المواسم السابقة، نتيجة للظروف الأمنية السائدة وعدم استقرار المزارعين وصعوبة تصريف المحصول، وارتفاع أسعار البذار والمبيدات الحشرية، وقلة المياه اللازمة للري.

وبلغت المساحة المزروعة بمحصول القطن للموسم الحالي في سوريا نحو 16 ألف هكتار، منها 11 هكتارًا خارج المناطق التي تخضع لنفوذ النظام السوري، وفق تصريحات مدير مكتب القطن في وزارة الزراعة، أحمد العلي، لوكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا).

وتوزعت المساحة المزروعة بين أربعة آلاف هكتار في محافظة دير الزور، و239 هكتارًا في ريف دمشق، و200 هكتار في حلب، و129 هكتارًا في الغاب، و100 هكتار في الرقة، بينما تتوزع المناطق المزروعة خارج نفوذ النظام بين محافظتي الرقة والحسكة، بحسب العلي.

بالمقابل، بلغت الكميات المزروعة بالقطن العام الماضي 23.6 ألف هكتار في كل مساحة سوريا، تنتج نحو 72 ألف طن من القطن في حال تم تسليمها كاملة، وفي حال لم تُسلَّم يوجد نحو 20 ألفًا إلى 22 ألف طن داخل مناطق نفوذ حكومة النظام، بحسب تصريحات مدير عام المؤسسة العامة للأقطان، عادل الخطيب.

وحددت حكومة النظام سعر شراء كيلو القطن من المزارعين بأربعة آلاف ليرة سورية، وهو سعر لا يتناسب مع المحصول الذي يحتاج إلى سقاية بشكل كبير وأسمدة وخدمات أخرى.

تحذير من العزوف عن البطاطا

في آذار الماضي، حذر رئيس مكتب التسويق في الاتحاد العام للفلاحين، أحمد الهلال، من عزوف الفلاحين في العام المقبل عن زراعة البطاطا، نتيجة انخفاض أسعارها وارتفاع تكلفة إنتاجها، لافتًا إلى أن الموضوع يؤرق الفلاحين، كون اللجنة الاقتصادية في حكومة النظام منعت تصدير المادة إلى الخارج، الأمر الذي انعكس سلبًا على الفلاحين.

وذكر الهلال أن الهدف من عدم التصدير، توفيرها في الأسواق وتخفيض أسعارها، معتبرًا أن وجهة نظر الحكومة "صحيحة" إلا أن المتضرر الوحيد هو الفلاح، وخاصة أن تكلفة إنتاج الكيلو الواحد من 1300 إلى 1400 ليرة سورية.

ويبيع الفلاح الكيلو من الحقل بمبلغ يتراوح بين 600 و800 ليرة، وذلك يعرّضه للخسارة وينعكس على زراعة المحصول في العام المقبل، ولفت الهلال إلى أن الأمر يتطلب دعم الفلاح للحفاظ على توفر المادة وإيجاد نوع من التوازن بالأسعار.

شجيرة القطن- الرقة- 23 من أيلول 2021 (عنب بلدي/حسام العمر)

الكرم في موسم 2022 بحدود 11384 طنًا، بينما وصل الإنتاج في 2021 إلى 12800 طن.

وقال رئيس دائرة الإنتاج النباتي في مديرية زراعة درعا، وائل الأحمد، وفق ما نقلته "سانا"، إن عدد أشجار الكرم في المحافظة وصل إلى 356 ألف شجرة على مساحة زراعية تقدّر بـ539 هكتارًا.

التهجير يفقد الأرض التنوع الزراعي

خسرت مساحات واسعة من ريف حماة الشمالي حتى جنوبي إدلب تنوعها الزراعي، بعد تهجير الأهالي عقب سيطرة قوات النظام السوري على المنطقة في 2019 إثر تصعيد عسكري شنته مدعومة بالطيران الروسي.

ويعيش عديد من أصحاب تلك الأراضي في المناطق الواقعة خارج سيطرة النظام، ما يتيح للأخير استغلال غيابهم، والاستيلاء عليها، سواء بزراعة محاصيل دون العناية بالتربة أو تنويع بالزراعة، أو بالسيطرة على أشجار الفستق الحلبي المنتشرة بكثرة، بحسب ما قاله بعض مالكي الأراضي لعنب بلدي.

المزارع علي عرموش مهجّر من مدينة سراقب ويقيم شمالي إدلب، أوضح لعنب بلدي أن أراضي أهالي المدينة الممتدة بمساحات شاسعة كانت تُزرع بالقمح والشعير والعدس والكمون والبطاطا، وهي أراضٍ ذات تربة خصبة.

وقال علي، إن 10% من أهالي المنطقة فقط يزرعون الأراضي منذ أن هجّر النظام سكانها إلى شمالي إدلب عام 2019، مع انعدام زراعة محصولي القطن والشمندر السكري اللذين كانا يُزرعان بمساحات واسعة.

من جهته، المزارع عبد المعين المصري مهجّر من سهل الغاب بريف حماة، قال لعنب بلدي، إن أهالي منطقته كانوا يزرعون محاصيل القمح والشعير والشمندر السكري والقطن والخضراوات من خيار وبندورة في حال توفر المياه.

وأوضح المزارع الذي يملك 25 دونمًا، أن وضع الأراضي بعد تهجير الأهالي بات صعبًا، إذ يستثمرها "شبيحة" النظام بمختلف المساحات، سواء الأراضي الحمراء أو المزروعة بالأشجار دون أدنى مقومات العناية.

ولفت عبد المعين المنحدر من قرية قبر فضة إلى أن معظم أراضي سهل الغاب فقدت محاصيل كانت منتشرة بكثرة سابقًا كالقطن والشمندر، وباتت الأراضي تُزرع دون أي تنويع، إذ يعتمد "الشبيحة" على زراعة محاصيل لا تحتاج إلى رعاية أو دعم ولموسم واحد كالقمح، وتُترك بورًا وتصبح حالها كحال المراعي.

بدوره، حسن الحسن يملك 125 دونمًا، ترك أرضه في قرية الهلبة بريف معرة النعمان جنوبي إدلب منذ آب 2019 بعد سيطرة قوات النظام عليها، وكان يزرعها بمختلف المحاصيل من قمح وشعير وعدس وكمون وكزبرة وحبة البركة، لافتًا إلى أن جميعها كانت تحتاج إلى رعاية وعناية.

وقال المزارع لعنب بلدي، إن وضع الأراضي سيئ حاليًا وباتت شبه مهجورة، وفي حال وُجد من يزرعها سواء من الأهالي وعددهم قليل، أو من المقربين للنظام، فهي تُزرع بالمحصول الذي لا يحتاج إلى تعب، كالقمح والشعير.

وأضاف أن كثيرًا من المزروعات لم تعد تُزرع، كالكمون والكزبرة وحبة البركة، لافتًا إلى أن نسبة العائدين من الأهالي لا تتجاوز 2% من السكان، وحتى في حال زرعوا لا يزرعون محاصيل ذات تكلفة عالية، لأنهم لا يأمنون غدر قوات النظام والمقربين منه سواء بسرقة المحصول أو الاستيلاء عليه.

في نيسان الماضي، أظهر تقرير لمؤسسة "Insecurity Insight" (مبادرة إظهار عدم الأمان ومقرها جنيف) مدى تأثر الأمن الغذائي في سوريا بمجموعة واسعة من الأعمال العسكرية التي نفذتها جهات الصراع بين عامي 2017 و2022.

وجاء في تقرير المؤسسة أن الأعمال العسكرية أدت إلى تدهور وتدمير أجزاء كبيرة من الأراضي الزراعية والمحاصيل السورية، وأحصى وقوع ما لا يقل عن 699 حادثة أثرت فيها أعمال العنف على الأراضي والمحاصيل السورية بين عامي 2017 و2022.

وفي صيف عام 2019، كنتيجة هذه الحوادث، أدى انعدام الأمن الناجم عن الصراع إلى دفع عديد من المزارعين في شمال غربي سوريا إلى جني محاصيلهم قبل أن تصل إلى مرحلة النضج، وهو ما أدى بدوره إلى انخفاض الإنتاجية بنسبة 50%، وتسبب في انخفاض الدخل المرتبط بالمزارعين، ما أضر بهم وبأسرهم وأسهم في نقص الغذاء العام وزيادة أسعار المواد الغذائية.

وتعرضت الأراضي الزراعية لقصف جوي أو مدفعي أو صاروخي ما لا يقل عن 240 مرة بين عامي 2017 و2022، وسُجلت نحو 75% من هذه الحوادث في محافظات إدلب وحماة وريف حلب الشمالي الغربي، وتسبب ثلثها في إشعال النيران بالمحاصيل الزراعية، وفق التقرير.

تدهور زراعي وتهديد للأمن الغذائي

الباحث في الاقتصاد السياسي الدكتور يحيى السيد عمر، قال لعنب بلدي، إن القطاع الزراعي في سوريا شهد تدهورًا حادًا ازدادت وتيرته خلال السنوات القليلة الماضية لعدة أسباب، أهمها عدم توفر متطلبات الزراعة، فحوامل الطاقة اللازمة للري نادرة، وشح الأمطار في بعض المواسم عزز من تدهور الزراعة.

وأضاف السيد عمر أن من الأسباب ارتفاع تكاليف الإنتاج المتمثلة بالأدوية الزراعية والبذور، التي تضاعف سعرها عشرات المرات، مقابل ارتفاع سعر المنتجات الزراعية بنسب قليلة، ما أثر سلبًا على المردودية الاقتصادية بالنسبة للمزارع، لذلك عزف عديد من المزارعين عن العمل الزراعي واتجهوا إلى مهن أخرى، كما أن غياب الدعم الحكومي أثر سلبًا على الانتشار الأفقي والعمودي للزراعة.

وعن آثار انحسار الزراعات الاستراتيجية في سوريا، قال السيد عمر إنها ذات أثر سلبي حاد، فالزراعة تعد من أهم الأنشطة الاقتصادية في البلاد، وكانت تسهم بأكثر من 25% من الناتج المحلي الإجمالي للدولة، وتستوعب 35% من العاملين.

وأضاف أن تراجع الزراعة يؤثر على المؤشرات الاقتصادية الكلية والجزئية، وأسهم ذلك في ارتفاع نسبة الفقر والبطالة وتدني مستوى الدخل، والأهم ارتفاع التهديد بالمجاعة وانعدام الأمن الغذائي.

ووفقًا لبرنامج الغذاء العالمي، بلغ عدد السوريين غير الآمنين غذائيًا 12.1 مليون شخص عام 2022، بزيادة نسبتها 51% مقارنة بعام 2019، وهو ما يعد مؤشرًا بالغ الخطورة على المجتمع السوري، وفق السيد عمر.

واعتبر الباحث في الاقتصاد السياسي أن الوضع بسبب تراجع الزراعة في مناطق سيطرة النظام أكثر حدة نتيجة أزمات المحروقات المتكررة وغياب الكهرباء وتراجع الدعم الحكومي وحتى غيابه، وهذا ما ترك آثارًا اقتصادية واجتماعية وإنسانية، وأثر على الواقع الاقتصادي لحكومة النظام.

ولفت السيد عمر إلى أن تراجع الإنتاج الزراعي أدى إلى تغطية العجز في الإنتاج من خلال الاستيراد، كاستيراد القمح، وهو ما شكّل ضغطًا إضافيًا على خزينة حكومة النظام، وضغطًا على قيمة الليرة كون الاستيراد يعد من قنوات استهلاك وإنفاق العملات الأجنبية والدولار بشكل خاص، وهو ما عزز من الضغوط الاقتصادية التي تواجه حكومة النظام.

في آذار الماضي، قال برنامج الأغذية العالمي (WFP) التابع للأمم المتحدة، إن متوسط الأجر الشهري في سوريا يغطي حاليًا نحو ربع الاحتياجات الغذائية لـلأسرة فقط، وإن حوالي 12.1 مليون شخص في سوريا، أي أكثر من نصف عدد السكان، يعانون انعدام الأمن الغذائي.

وجاء في بيان للبرنامج الأممي، أن سوريا من بين البلدان الستة التي تعاني أعلى معدلات انعدام الأمن الغذائي في العالم، وهناك 2.9 مليون شخص آخرين تحت تهديد خطر انعدام الأمن الغذائي.

وعزا البيان هذا التدهور في الأمن الغذائي إلى عدة أسباب، منها اعتماد البلاد الشديد على الواردات الغذائية، وآثار الصراع الطويل، بالإضافة إلى الدمار الذي خلّفه الزلزال في سوريا وتركيا مؤخرًا، حيث فاقم الاحتياجات الإنسانية.

الشمندر للأعلاف

في 28 من آذار الماضي، أقرت اللجنة الاقتصادية وأوصت بأن تتسلّم المؤسسة العامة للأعلاف محصول الشمندر هذا العام وأن تدفع ثمنه للمزارعين، على خلفية تراجع زراعة المحصول بمساحات كافية كي تعطي إنتاجًا وفيرًا يسهم في تحريك عجلة دوران معمل سكر "تل سلحب"، ونظرًا إلى قلة وضآلة الإنتاج، ارتأت اللجنة الاقتصادية عدم جدوى تشغيل المعمل وفقًا لحديث مديره العام، المهندس مدين علي، لصحيفة "تشرين" الحكومية.

ونقلت الصحيفة عن مصدر في الهيئة العامة لتطوير الغاب، أن الكميات المنتَجة لم تكن كافية لتشغيل المعمل، وأن العملية ليست اقتصادية، موضحًا أن المزارعين لم تكن لديهم الرغبة منذ البداية في زراعة المحصول لتدني سعر الشراء، وعدم تزويد زارعيه بالمخصصات من الأسمدة أو المحروقات، ما يجعل قيمة التكلفة تفوق بشكل واضح وكبير سعر الشراء وهو 400 ليرة للكيلو الواحد.

العنب ينحسر

تتراجع زراعة العنب في محافظة درعا، بما ينعكس سلبًا على المحصول، ويعود ذلك لأسباب تتعلق بتمدد زراعات جديدة كالرمان والزيتون، ونقص مياه الري بعد جفاف الينابيع وتراجع منسوب الآبار في المحافظة، ما دفع المزارعين إلى زراعات بديلة ذات متطلبات أقل ومردود أفضل.

وبدأ التراجع التدريجي منذ عام 2011، إذ قدّرت مديرية زراعة درعا الإنتاج وقتها بـ62 ألف طن، وكان حينها عدد الأشجار مليونًا و660 ألف شجرة، مزروعة على مساحة 2720 هكتارًا، منها 2405 هكتارات مروية، والباقي بعلية .

وقدّرت مديرية زراعة درعا إنتاج العام الماضي بـ 28 ألف طن، وعدد الأشجار 1.5 مليون شجرة، مزروعة على مساحة 2500 هكتار، منها 2200 هكتار مروية، والباقي بعلية.

زراعة الشوندر السكري في سوريا (سانا)

دولار أمريكي ▲ مبيع 9000 شراء 8900 | يورو ▲ مبيع 9680 شراء 9568 | ليرة تركية ▲ مبيع 358 شراء 379
الذهب 21 ▲ 500.000 الذهب 18 ▲ 429.000 | المازوت = 7500 | البنزين = 10000 | الغاز = 125000 (للجرة) | السكر (كغ) = 9000 | الأرز (كغ) = 9500

داء باركنسون

التشخيص والعلاج يقيان من الإصابة بإعاقة شديدة

د. كريم مأمون

قد يكون العيش بمرض مزمن مثل داء باركنسون سببًا للإحباط، خاصة حين يتأخر التشخيص والعلاج، ويصبح القيام بالمهام اليومية أمرًا صعبًا ويستغرق وقتًا طويلًا، لذلك يُنصح بمراجعة الطبيب عند ظهور أي عرض يُشتبه بأنه ناجم عن هذا المرض ليتم التشخيص في المراحل المبكرة، والبدء بالعلاج للحد من أعراض المرض ومضاعفاته قدر الإمكان.

كيف يُشخّص داء باركنسون

لا توجد حتى الآن فحوصات للتشخيص المبكر لداء باركنسون، لذا قد يكون من الصعب تأكيد التشخيص في المراحل المبكرة من المرض، فقد تكون أعراض باركنسون ناجمة عن مجموعة مشكلات أخرى متنوعة مثل:

1. اضطرابات أخرى ذات منشأ عصبي: رجفة أولية أساسية، أو خَرَف مصحوب بأجسام لوي .
2. المخدرات أو بعض الأدوية: مثل كلوربرومازين، هالوبيريدول، ميتكوبرواميد، وفي هذه الحالة تختفي الأعراض عند المريض لدى توقفه عن تناول هذه الأدوية.
3. التعرض لمواد سامة: مثل أول أكسيد الكربون، والسيانيد.
4. مشكلات في بنية الدماغ: السكتة الدماغية أو تراكم السوائل في الدماغ.

لذلك فإن التشخيص يتم استنادًا إلى التاريخ الطبي للحالة ومراجعة مؤشرات المرض وأعراضه التي ظهرت، ونتائج الفحص العصبي والبدني للمريض، ويوصى بإجراء بعض الفحوصات لاستبعاد الأمراض الأخرى مثل:

- التصوير المقطعي المحوسب بالفوتونات المفردة (SPECT)، يُطلق عليه فحص ناقلات الدوبامين (DAT).
- التصوير بالرنين المغناطيسي (MRI).
- التصوير المقطعي المحوسب (CT).
- البزل القطني، وهو أخذ عيّنة من السائل الدماغي وتحليلها.

وقد وضعت المنظمات الطبية معايير لتشخيص داء باركنسون وخاصة في المراحل المبكرة من المرض، ويتطلب التشخيص:

ظهور بطء الحركة بالإضافة إلى صلابة العضلات، أو رعشة، أو عدم الاستقرار الوضعي.

بالإضافة إلى ثلاثة أو أكثر من المعايير الداعمة التالية:

1. تتركز الأعراض بجانب واحد فقط من الجسم.
2. يشتد الرعاش في أثناء الراحة، مثلًا عندما تكون اليدان موضوعتين على الساقين.
3. عدم تناظر الأعراض الحركية.
4. الاستجابة لعلاج ليفودوبا لمدة خمس سنوات على الأقل.

كيف يعالَج داء باركنسون

لا يمكن الشفاء من مرض باركنسون، ولكن يمكن للأدوية أن تساعد في السيطرة على الأعراض في كثير من الأحيان، وعادة ما يستجيب معظم المرضى للعلاج، ولكن تختلف مدى الاستجابة واستمرار فاعلية الدواء من شخص لآخر، وقد لا تستجيب حالات قليلة للعلاج وتعاني إعاقة شديدة، كما أن عدم تلقي العلاج المناسب يسبب صعوبة كبيرة في الحركة، وفي بعض الحالات المتقدمة قد يُنصح بالتدخل الجراحي.

الأدوية

تُستخدم بعض الأدوية للتخفيف من أعراض داء باركنسون وعلاجه من خلال تعويض الدوبامين أو زيادة تأثيره، ومن أمثلة هذه الأدوية:

- الليفودوبا (Levodopa).
- ناهضات الدوبامين، مثل البراميبيكسول (Pramipexole).
- مضادات الكولين، مثل البنزتروبين (Benztropin).
- الأمانتادين (Amantadine).
- مثبطات ناقلة ميثيل-O الكاتيكول، مثل التولكابون (Tolcapone).
- مثبطات أكسيداز أحادي الأمين B، مثل السيليجيلين (Selegiline).

الجراحة

كان علاج مرض باركنسون يعتمد على الجراحة، ولكن بعد اكتشاف ليفودوبا اقتصرت على عدد قليل فقط من الحالات، وتشمل آليات الجراحة ما يلي:

جراحة الآفة العصبية: يتم عن طريق الحرارة تدمير الآفة العصبية، وأجزاء من الدماغ مرتبطة بإنتاج أعراض عصبية باركنسونية.

التنبيه العميق للدماغ: يزرع الجراح في أثناء التنبيه العميق للدماغ أقطابًا كهربائية في جزء محدد من المخ، وتتصل هذه الأقطاب الكهربائية بمولد مغروس في الصدر بالقرب من عظم الترقوة يرسل نبضات كهربائية إلى الدماغ ما يمكنه أن يخفف من أعراض مرض باركنسون.

والتنبيه العميق للدماغ من الخيارات العلاجية التي غالبًا ما تُستخدم مع المصابين بمرحلة متقدمة من داء باركنسون، وتكون استجاباتهم للدواء (ليفودوبا) غير مستقرة.

الخلايا الجذعية: أظهرت زراعة الخلايا الجذعية في الدماغ التي كان يُعتقد في السابق أنها معالجة محتملة لداء باركنسون، أنها غير فعالة وذات تأثيرات جانبية مزعجة.

العلاجات المتقدمة

التصوير بالموجات فوق الصوتية المركّزة والموجهة من خلال التصوير بالرنين المغناطيسي (MRgFUS): من الأساليب العلاجية الطفيفة التوغل التي ساعدت بعض الأشخاص المصابين بمرض باركنسون في السيطرة على الرعاش.

التحفيز النبضي عبر الجمجمة (TPS): علاج ثوري جديد لداء ألزهايمر، تم اعتماده منذ عام 2018 لعلاج حالات ألزهايمر الخفيفة والمتوسطة، وهناك تجارب لإثبات فعاليته في علاج داء باركنسون، وتقوم هذه التقنية على استهداف مناطق الدماغ العميقة وتنشيطها دون تداخل جراحي بنبضات صوتية قصيرة ذات نطاق تردد الموجات فوق الصوتية، وتخترق هذه النبضات الجلد والجمجمة دون أي ضرر لتصل إلى عمق 5- 8 سم تقريبًا في الدماغ وتقوم بتحفيزه، إذ تسبب النبضات الصوتية تفاعلات كيماوية في الجسم تعزز الشفاء على المستوى البيولوجي.

هل من سبل للوقاية من الإصابة بداء باركنسون؟

لا توجد طريقة معيّنة للوقاية من الإصابة بداء باركنسون، ولكن قد يساعد إجراء بعض التعديلات على نمط الحياة في تقليل مخاطر حدوثه، مثل:

تجنب التعرض للمواد السامة، مثل المبيدات الحشرية والزراعية.

ممارسة الرياضة بانتظام.

اتباع نظام غذائي صحي، والحرص على تناول الأطعمة الغنية بـ"الأوميجا 3" وفيتامين "D".

تجنب التعرض لإصابات الرأس بأخذ الاحتياطات اللازمة، مثل وضع حزام الأمان عند ركوب السيارة، وارتداء الخوذة عند ركوب الدراجات الهوائية والنارية.

أظهرت بعض الأبحاث الأخرى أن الأشخاص الذين يستهلكون الكافيين يصابون بمرض باركنسون بمعدل أقل مقارنة بمن لا يتناولونه، ويرتبط شرب الشاي الأخضر أيضا بانخفاض خطر الإصابة بداء باركنسون.

ماذا نعرف عن الميرمية

الميرمية شجيرة معمرة دائمة الخضرة ذات نكهة حادة ورائحة عطرية، وهي من الأعشاب المعروفة والمنتشرة في مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط وجنوب شرقي أوروبا.

تنمو الميرمية في التربة القلوية والرملية وبوجود إضاءة شمس كافية، وتمتاز بأفرعها الخشبية وأوراقها الفروية ذات اللون الأخضر المائل إلى الرمادي، وتزهر في فصل الصيف بزهور بنفسجية وزرقاء جالبة للنحل.

يتراوح ارتفاع عشبة الميرمية بين 40 و80 سنتمترًا، أوراقها متقابلة طويلة لبادية الملمس والمظهر ذات لون رمادي، وأما الأزهار فهي زرقاء اللون.

فوائد الميرمية

تحوي الميرمية مجموعة من المركبات النباتية الكيماوية والزيوت العطرية، وفيتامينات ومعادن أساسية معروفة بدورها في مكافحة المرض، لذلك تحمل عدة فوائد لصحة الإنسان أهمها:

1. تعزيز القدرات العقلية والوقاية من ألزهايمر، لأن أوراقها تحتوي على مركب "الثوجون" (Thujone) الذي يحفز إفراز النواقل العصبية، ما يساعد على زيادة التركيز، وتحسين العمليات الذهنية واليقظة والقدرات العقلية وعملية التفكير، وتقوية الذاكرة، وتعزيز عمل الحواس عند تناولها عن طريق الفم.
2. التخلص من عسر الهضم، وتحفيز إنتاج العصارة الصفراوية، وخاصة لدى الأطفال، وتساعد في التخلص من المشكلات المتعلقة بالكبد، والتخلص من آلام الرأس ونزلات البرد.
3. تعزيز صحة القلب وخفض الكوليسترول، إذ يساعد محتوى الميرمية من البوتاسيوم، والمغنيسيوم، والمنغنيز، والكالسيوم في التحكم بمعدل دقات القلب وضغط الدم، والحفاظ على توزان السوائل في الجسم.
4. الوقاية من الالتهابات والحساسية، والمساعدة في طرد الطفيليات والفطريات.
5. تعزيز صحة الجلد، لأنها تعد مصدرًا لفيتامين "ج"، وتساعد في الحفاظ على سلامة الجلد والعظام والأسنان واللثة.
6. علاج مشكلات الطمث وأعراض سن اليأس، ولها فوائد على الحمل والخصوبة، إذ يربط بعض المختصين الميرمية بزيادة خصوبة المرأة وعلاج بعض مشكلات العقم، لاحتوائها على مركبات إستروجينية تعزز عمل هرمون الإستروجين الأنثوي.
7. تعزيز المناعة وتقويتها ومقاومة الأمراض المعدية، لأن محتوى الميرمية من المواد المضادة للالتهاب وعديد من مضادات الأكسدة، مثل البيتا كاروتين وفيتامين "ج"، يجعل لها دور كبير في ذلك.
8. خفض مستوى السكري المرتفع عن المعدلات الطبيعية، ومساعدة المرضى على تفادي مضاعفات ارتفاع السكري المفاجئ.
9. تخفيض الوزن، إذ يعتبر شرب مغلي الميرمية على الريق من الخيارات الممتازة لفقدان الوزن والتنحيف.

حالات غير آمنة لتناول الميرمية

تعتبر الميرمية آمنة في الغالب عند استخدامها بكميات قليلة، ومحتملة الأمان عند استهلاكها بكميات دوائية عبر الفم لمدة قصيرة لا تتجاوز أربعة أشهر، لكنها تحمل بعض الأضرار أو جانبًا غير آمن لبعض الحالات منها:

الحامل والمرضع: يعد تناول الميرمية للحامل غالبًا غير آمن، لاحتوائها على "الثوجون" الذي قد يُحفز بدء الدورة الشهرية، ما قد يزيد من خطر الإجهاض، وتُنصح المرأة المرضع بتجنّب الميرمية، لأنها يمكن أن تقلل من كمية الحليب.

مرضى ضغط الدم: يمكن لأحد أنواع الميرمية أن يرفع ضغط الدم لدى بعض الأشخاص الذين يعانون ارتفاعًا فيه، أما الميرمية المعروفة فإنها قد تؤدي إلى انخفاض في ضغط الدم لدى الأشخاص الذين يعانون انخفاضًا فيه، ولذلك يُنصح بمراقبة ضغط الدم عند تناولها.

الحالات الحساسة للهرمونات: مثل سرطان الثدي، والمبيضين، أو انتباذ بطانة الرحم.

الخاضعون للعمليات الجراحية: يمكن للميرمية أن تؤثر في مستويات السكر بالدم، ما قد يؤثر في القدرة على التحكم بمعدلات سكر الدم خلال العملية الجراحية وبعدها، لذلك يُنصح بتجنب تناولها قبل أسبوعين على الأقل من موعد العملية الجراحية.

المصابون بالنوبات: تحتوي الميرمية على مادة "الثوجون" التي قد تُحفز النوبات، ولذلك يُنصح الأشخاص الذين يعانون هذه النوبات بعدم تناول الميرمية بكميات كبيرة تزيد على تلك المتوفرة في الطعام.

صورة أشعة سينية لذرة واحدة.. تفتح الأفق لاختراعات مقبلة

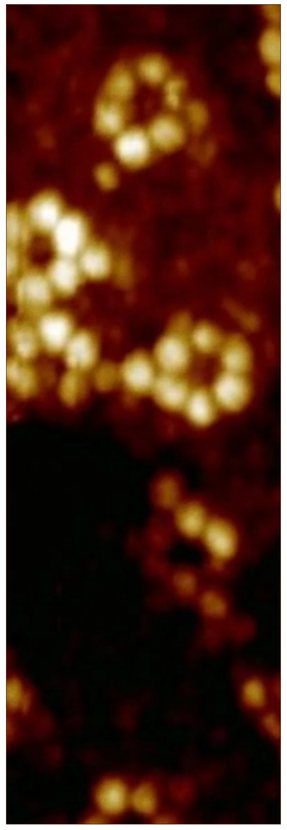

أعلن فريق من العلماء في جامعة "أوهايو" الأمريكية عن تصويرهم لأول مرة ذرة واحدة منفصلة عن طريق الأشعة السينية، وهو ما يعد إنجازًا في مجال الكيمياء الجزيئية، ويفتح المجال أمام تطوير تقنيات عديدة في مجالات مختلفة .

ونشرت نتائج الدراسة مجلة "نيتشر" العلمية بعددها الصادر في 1 من حزيران الحالي، وهو ما يعتبر تطورًا مهمًا، ويفتح المجال أمام عدة تقنيات، مثل تكنولوجيا الحواسيب الكمومية، أو تصنيع أدوية جديدة أكثر فعالية.

وتعد الذرة أصغر جزء في الكون، والمكوّن الأساسي للمادة، ويفيد تصوير الذرة، الذي أصبح ممكنًا بفضل تقنيات جديدة للمسح الضوئي بالأشعة السينية، في تحديد طبيعتها الكيماوية.

سابقًا، كان أفضل ما توصل إليه العلماء هو تصوير عينات ذريّة بوزن اتوغرام واحد (يعادل 10 مرفوعة للأس سالب 18 من الغرام)، ما يمثل عشرة آلاف ذرة تقريبًا.

ما الفوائد؟

بالإضافة إلى أن هذا المسح الضوئي لذرة واحدة يزيد من فهم الخصوصيات الكيماوية والفيزيائية لمختلف المواد بأكبر دقة ممكنة، يمكن بعد هذا الاكتشاف تطوير تطبيقات في مجالات عدة، كمجال أشباه الموصلات التي تدخل في تكوين الحواسيب. وقد يمُكّن هذا الإنجاز الجديد من حماية الصحة الجسدية عبر الكشف عن مواد سامة دقيقة موجودة في الهواء أو الماء أو التربة ولو بكميات قليلة، كما يمكن أن يسهم في كشف مبكر ودقيق للأورام السرطانية، ويساعد في فهم أفضل لعمل الخلايا فيما يسمى بـ"البيولوجيا الجزيئية".

ويسهم هذا الكشف في تطور مجال الكيمياء الجزيئية، ما يعزز تطوير أدوية شديدة الفعالية.

آلية التصوير

يرجع السبب في عجز العلماء سابقًا عن تصوير ذرة واحدة إلى ضعف الأشعة السينية التي تنتجها، ما يجعل الكشف عنها باستخدام أجهزة الرصد التقليدية أمرًا مستحيلًا.

وحتى يتمكن العلماء من رصد الأشعة الناتجة عن ذرة مفردة فقط، طوروا أجهزة الرصد التقليدية إلى أخرى متخصصة، وُضعت في مكان قريب جدًا من العيّنة المختبَرة حتى يمكنها التقاط الإلكترونات المثارة بالأشعة السينية، ومن ثم رصدها بدقة فائقة، وتُعرف هذه التقنية باسم "مجهر الأشعة السينية التزامنية النفقي الماسح".

وتعد هذه التقنية فعالة في تحديد نوع عناصر المواد بشكل مباشر عبر رصد الأطياف التي تتركها هذه العناصر، إذ تشبه هذه الأطياف بصمات الأصابع، حيث يكون كل منها فريدًا وكاشفًا عن ماهية العنصر بالتحديد.

وفي عام 2019، تمكن فريق بحثي من معهد العلوم الأساسية التابع لجامعة "إيبوا"، بمدينة سول في كوريا الجنوبية، من التقاط صورة بتقنية الرنين المغناطيسي لذرة واحدة فقط.

سينما

"اختفاء إيمانويلا أورلندي".. قصة فتاة تكشف المستور داخل الفاتيكان

شهد عام 1983 اختفاء فتاة صغيرة تدعى إيمانويلا أورلندي بالفاتيكان داخل إيطاليا، في لغز لم يُحل حتى اليوم.

عادت شبكة "نتفليكس"، نهاية عام 2022، لإنتاج مسلسل وثائقي حمل اسم "فتاة من الفاتيكان.. اختفاء إيمانويلا أورلندي" لتفتح ملف القضية مجددًا.

في صيف 1983، وقبل الوقت المعتاد لعودة إيمانويلا إلى منزلها، اتصلت عبر الهاتف لتخبر عائلتها أن شخصًا يتبع لإحدى الشركات التجارية طلب منها العمل معهم، ومنذ تلك المكالمة القصيرة اختفت الفتاة تمامًا دون أي أثر لها.

المسلسل الوثائقي الذي اعتمد على شهادات ومصادر متعددة للقضية، شملت عائلة أورلاندي وصحفيين إيطاليين وأحد المسؤولين عن التحقيق، ربط قضية الاختفاء بعدد من قضايا الفساد المالي والأمور السياسية المتعلقة بالفاتيكان نفسه، بما في ذلك الصراع بين الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية، والتحرش الجنسي، والأخير تحديدًا احتل مساحة واسعة من التقارير الإخبارية التي تحدثت عن انتهاكات جنسية بحق الأطفال.

وقالت قناة "يورو نيوز"، في تشرين الثاني 2022، إن أساقفة إيطاليين قدموا تقريرًا يكشف عن وجود 613 حالة عنف جنسي في كنيسة الفاتيكان منذ عام 2000، لضحايا تراوحت أعمارهم بين 15 و18 عامًا.

بما يشبه التحقيقات الاستقصائية الصحفية، يحاول العمل المكوّن من أربع حلقات الإجابة عن الأسئلة التالية: ما علاقة الاختطاف بغسل الأموال، وما علاقته بالصراع بين الكنيستين، ولماذا أقدم محمد علي آجا الذي حاول اغتيال البابا الراحل يوحنا بولس الثاني في عملية الاختطاف، وما دور المافيا في كل ذلك.

والأهم من كل هذه الأسئلة، إلى أين وصل التحقيق في القضية بعد 40 عامًا من الحادثة تقريبًا، ولماذا لم يصل أحد إلى إجابة حول ما إن كانت الفتاة على قيد الحياة أم قُتلت، وإن انتهت حياتها فأين الجثة.

أبرز ما تميز به العمل هو الاعتماد، إلى جانب عائلة الضحية، على مصادر مطلعة بشكل كبير على معلومات تخص إيمانويلا، بمن في ذلك شخصيات ادّعت مساهمتها في عملية الاختطاف، بالإضافة إلى إخراج متقّن لحكاية حقيقية حزينة تحمل كل مقومات الدراما وحبكاتها المتنوعة، من الرجاء والخلاص والجريمة والملاحقة والكارثة، وصولًا إلى الوقوع فريسة لسوء الحظ والاختطاف وحل اللغز، وليس انتهاء بالحاجة الملحة للتضحية بالآخرين وخسارة الأحباء.

بعد إصدار العمل، قرر الفاتيكان إعادة التحقيق في القضية مجددًا، كاستجابة للطلبات المتكررة من عائلتها، ولم تصدر نتائج التحقيق حتى الآن. حصل العمل على تقييم 7.1 على موقع "IMDb" (قاعدة بيانات السينما العالمية).

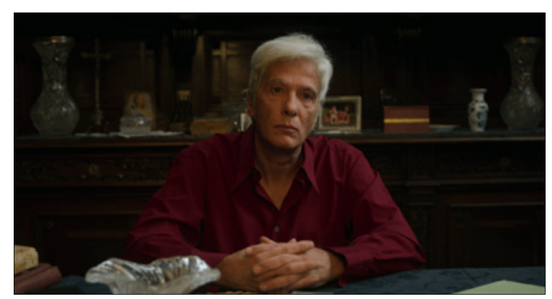

كتاب

"أولاد الناس".. قصص من سيرة المماليك في مصر

تطرح رواية "أولاد الناس" للكاتبة المصرية ريم بسيوني سيرة المماليك عبر ثلاث قصص مختلفة في كتاب واحد.

جرت أحداث هذه القصص منذ بداية عهد "الناصر" محمد بن قلاوون في أثناء توليه حكم مصر للمرة الثالثة عام 1309، وحتى هزيمة آخر سلاطين المماليك طومان باي، على يد السلطان العثماني سليم الأول عام 1517.

يبدأ الجزء الأول من الرواية عام 1309 بعنوان يمتد للرواية كلها وهو "أولاد الناس"، إذ تبدأ القصة على لسان زينب المصرية، ابنة أحد أكبر تجار القاهرة التي فقدت أشقاءها السبعة في نكبة الوباء، خلال حدث غير مألوف للمصريين في ذاك العصر .

يقع الأمير في حب زينب دون البوح به، فتضع ارتباطها به شرطًا للإفراج عن أخيها وابن عمها، وينتهي بها الأمر بزواجها من الأمير المملوكي محمد المحسني غصبًا، ويثمر هذا الزواج عن المهندس الذي بنى مسجد السلطان حسن، ووُصف بأنه من أفضل المساجد الإسلامية بناء وعمارة.

القصة الثانية دارت أحداثها في صعيد مصر، وفيها تركيز على الشيوخ وعلماء الدين الممثلين للسلطة الثانية، وعنوانها "قاضي قوص"، وبطلها القاضي عمرو، وهو شيخ طموح ذكي من سلالة أحد العلماء الذين ذكرتهم الكاتبة في الجزء الأول، لكنه يهفو إلى السياسة حتى يصبح قاضي القضاة.

ثم تتوالى الأحداث لتعود إلى مسجد السلطان حسن بعد عام 1388، حيث تحول إلى ساحة قتال بين الأمراء.

تأتي القصة الثالثة بطريقة سرد مختلفة، إذ تُروى عبر ثلاث شخصيات في وقت واحد، يتحدث كل شخص من وجهة نظره حول ما حدث لمصر وشعبها ومماليكها زمن الحكم العثماني، تبدأ القصة من "هند"، الفتاة المصرية ابنة المؤرخ "أبو البركات"، عندما تقع في يد جنود عثمانيين، فيقتديها منهم رجل يتخفى في ثياب الفلاحين، وكذلك يبرز ممثل السلطة العثمانية الجديدة، الترجمان مصطفى باشا العثماني، وترصد الأحداث في الحكاية الأخيرة سرقة ونهب المسجد على يد القوات العثمانية.

"أولاد الناس" لقب اقتصر في وقت ما على أولاد المماليك دون غيرهم من العوام، فأولاد الناس ولدوا في مصر بخلاف آبائهم الذين يأتون دائمًا من بلاد بعيدة، يخطفهم الجنود ويتم تدريبهم على القتال منذ الصغر، وولاؤهم للأستاذ الذي دربهم فقط .

حصلت الرواية على جائزة "نجيب محفوظ" لأفضل رواية مصرية لعام 2019-2020، وهي واحدة من روايات عدة للكاتبة ريم بسيوني، التي ضم أرشيفها رواية "الحب على الطريقة العربية"، و"الدكتورة هناء"، و"بائع الفستق"، الصادرة في 2009.

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

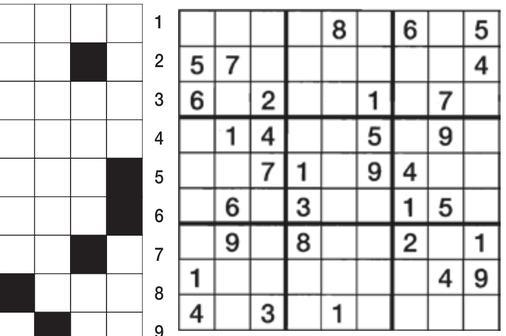

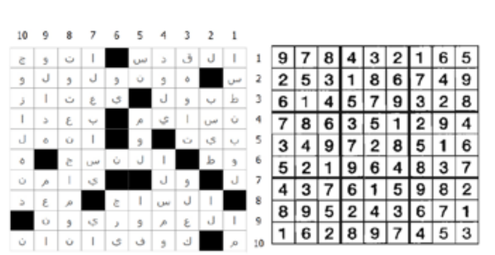

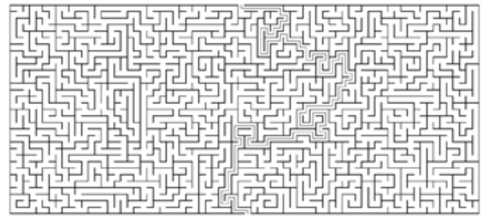

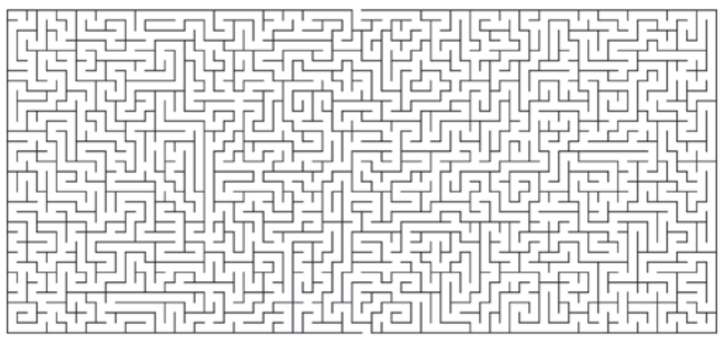

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

شهرستان يختصر الهوية الرياضية في البلاد

عروة قنواتي

كنت أود، بل ورتبت أفكاري وأسطري الابتدائية لزاوية تخص نهائي الشامبيونزليج بين إنتر ميلان ومانشستر سيتي، وللأمانة فإن النهائي يتفوق على أخبار سوق الانتقالات وعلى تحركات ليونيل ميسي التي انتهت في إنتر ميامي بالولايات المتحدة، إلا أن صورة لرياضي سوري قديم تصدّرت الشاشات والوكالات المحلية، لتتغير وجهة القلم وتختار العنوان المحلي، على أن نعود لنهائي الحلم ولحامل اللقب الأغلى في الأسبوع المقبل.

جوزيف شهرستان اللاعب والمدرب السوري العتيق، ظهرت صورته منذ أيام، وأجاب عن أسئلة أحد الإعلاميين عن وضعه وأيامه وما وصل إليه في السنوات الماضية من مرض وعوز وحاجة للسكن بعد أن تقدم به العمر، وأن "لا معين ولا معيل إلا الله".

لن أبالغ إن قلت إن الصورة والمشهد كان عاديًا وطبيعيًا وروتينيًا بالنسبة لي، أنا هنا لا أترفع عن قضية أو لا أحاكي المشهد بأسلوب مختلف عن عواطف الناس، معاذ الله، إن قامة رياضية سورية قدمت للاعب البلاد ولأجيالها الشيء الكثير في زمن الهواية وزمن الوفاء للقميص، أن تصل الحال بها إلى الأرصفة والطرقات الباردة، إلى استعطاف أبناء البلد لصد قهر الزمان وويلات الدهر القاسية، فهذه الصورة محزنة وتدعو لليأس وللاكتئاب.

ولكن الكابتن شهرستان يختصر بصورته وظهوره وجسده المتعب حال رياضة البلاد منذ سنوات طويلة، فلا تظهر ملامح البهرجة الخداعة، ولا ألوان الإنجازات الوهمية، ولا صور القائد العظيم وهو يوقع على قمصان لاعبين فشلوا في التأهل للمونديال. صورة شهرستان قبل أيام تحاكي صورة البلاد المعذبة المظلومة المطوية تحت إبط الفاسدين والمستبدين والمجرمين، هم نفسهم الذين تلذذوا بدماء أبناء الرياضة السورية، ومنهم جوزيف شهرستان، من أجل الفوز والوطن والقائد، ولما بقي الجسد النحيل ووصل العمر إلى صورة جوزيف شهرستان، لا بد للرصيف أن يكون المأوى والمستقر، ببرودته وحرارته، بقذارته ونظافته، يرتمي عليه جوزيف ومن سبقه ممن ماتوا تحت تأثير المرض والفقر والجوع والعوز وانعدام الاهتمام وقلة الرعاية في السلك الرياضي السوري، دون أن يعلم أحد بأنهم كانوا يتألمون ولا حياة لمن تنادي.

هذا السيناريو الذي مر به كثير من أبطال الرياضة السورية في الألعاب الجماعية والفردية منذ ثمانينيات القرن الماضي وحتى اليوم، ما هو إلا دليل على أن كل من ارتقى سلم المنصب والمسؤولية وأصبح الحاكم بأمره خلال 40 عامًا داخل سوريا له اليد الطولى في وصول الشعب بمختلف قطاعاته المدنية إلى هذه الصورة. فما أشبه الحالة الرثة التي ظهر بها الكابتن جوزيف بحالة مرض وتعب الكابتن محمد خير ضاهر الذي توفي قبل 15 عامًا بعد أن باع أثاث منزله ثمنًا للعلاج، وتوفي حزينًا نحيلًا كما الملاعب التي قضى فيها أيام عطائه في الأندية والمنتخب.

ما أشبه حال السيد شهرستان بحال من دخلوا السجون وتعرضوا للتعذيب والتنكيل وهم من أبناء الرياضة السورية، بعضهم توفي وقسم خرج بلا عقل وبلا هوية، وأعداد لا بأس بها ما زالت تنتظر الإفراج عنها، في بلاد تنتصر فيها نظرية السجان والقيود وصولجان الحاكم وأتباعه على كرامة المواطن والوطن، وتختفي فيها صور عدنان قصار، فارس سوريا الذهبي 21 عامًا، ليخرج بعدها إلى الرصيف بعفو ومكرمة، فيما تنتشر صور "أشبال" و"شبلات" عائلة الحاكم ومن معه كأبطال للفروسية. هؤلاء لم يحتكروا الإنسان وصوته وحريته فقط، إنما احتكروا التاريخ في جيوبهم وخزائنهم ليكون رصيف البلاد هو الوطن الجديد لشهرستان وغيره بعد أن لفظهم تاريخ الحاكم وعائلته وأتباعه.

ولأن بعض القصص يكون لها نصيب وحظ طيب في أن تظهر للشعب وللإعلام، ستجد من يتحرك لإنقاذ الموقف المهين، ويتفضّل بمد يد العون للكابتن جوزيف ونقله من الرصيف إلى غرفة ينام فيها مع تخصيص بعض الليرات له ليأكل سندويش الفلافل الشهي كلما نزل مجددًا نحو الرصيف، رصيف البلاد التي ذُبح أولادها وذُبحت هويتهم وكراماتهم، وتم شنق رياضتها وأبطالها تحت رحمة الحاكم وعائلته وقيادته القطرية، قبل أن يصرخ الراحل عدنان بوظو على التلفاز الله يا شهرستان.. كوووووووول لسوريا!!!!!!.

في زمان يستقبل فيه زعيم عصابة المزرعة التي يطلق عليها "وطن" ناديًا محليًا حاز لقب الدوري العام ليرسل رسائله العاطفية لمن تبقى من الشعب بأنه يحبهم، وأنه القائد المفدى الذي يهتم بتفاصيلهم وإنجازاتهم، في نفس هذا الزمان وفي نفس المدينة التي يحمل اسمها النادي الفائز بلقب الدوري والذي حصل على مكرمة القائد بلقائه السريع، في شوارع تلك المدينة التي تشبه دمشق وحلب وحمص وحماة، هناك أبطال للرياضة، وهم أصدقاء جوزيف شهرستان، يصارعون الموت والفقر والعوز على رصيف تختصر به قصة البلاد، التي تشبه في أحسن أحوالها ملابس الكابتن جوزيف شهرستان قبل أيام.

وببسلامتكم.

صيف ساخن.. خروج بالجملة من أسوار الريال

عنب بلدي – محمد النجار

شهد نادي ريال مدريد الإسباني تغييرات في أعضاء بيته الداخلي طالت رأس الهرم وقائد الفريق الفرنسي بنزيما ولاعبين آخرين، لتنذر بثورة مقبلة في صفوف الملكي مع بدء سوق الانتقالات الصيفية (الميركاتو).

"الحكومة" كريم بنزيما، أسينسيو وهازارد وماريانو، أربعة أسماء غادرت، ويجري الحديث عن مغادرة ميندي، وترجيحات بخروج لاعبين اقتربت عقودهم من الانتهاء وآخرين يطالبون بزيادة الأجر.

أجواء تنذر بثورة ودماء جديدة داخل أسوار قلعة الملكي "سانتياجو برنابيو"، بعد موسم مهزوز لا يليق بسمعة الفريق العريق، الذي خرج ببطولة واحدة متمثلة بكأس الملك، وحل وصيفًا في الدوري، وأُقصي من نصف نهائي الأبطال.

بنزيما إلى الاتحاد السعودي

وافق المهاجم الفرنسي كريم بنزيما (35 عامًا)، الحائز على الكرة الذهبية عام 2022، على انتقاله إلى نادي اتحاد جدة السعودي، بعد أن سمح له ريال مدريد بالرحيل وإنهاء عقده مبكرًا قبل سنة.

وأعلن ريال مدريد عن احترام رغبة مهاجمه بنزيما في الرحيل عن النادي بعد مشوار طويل، امتد إلى أكثر من 14 عامًا منذ عام 2009 وحتى 2023.

وأعربت إدارة مدريد عن امتنانها وشكرها لإحدى أكبر أساطير الفريق، عبر بيان نشرته في 4 من حزيران الحالي، مشيرة إلى أن بنزيما وصل إلى النادي في 2009، وهو بعمر 21 عامًا، وكان لاعبًا أساسيًا في هذه الحقبة الذهبية من تاريخ ريال مدريد.

خاض بنزيما، الذي لم يتلقَّ أي بطاقة حمراء طوال مسيرته في الأندية المختلفة، 152 مباراة في دوري الأبطال، سجل في البطولة 90 هدفًا، وصنع 30 تمريرة حاسمة.

وظهر النجم الفرنسي مع مدريد في 648 مباراة، سجل خلالها 354 هدفًا، وصنع 165 أخرى.

غادر بنزيما صفوف ريال مدريد بعد أن حصد 25 لقبًا، بينها خمسة ألقاب للدوري الإسباني.

وانتقل المهاجم إلى نادي اتحاد جدة السعودي بعقد يمتد حتى 2026، دون الإعلان بشكل رسمي عن راتبه، وتبلغ قيمة اللاعب السوقية 35 مليون يورو، وفق موقع "Transfer Market".

أسينسيو غادر إلى الباريسي

بدوره، لاعب الوسط الهجومي الإسباني ماركو أسينسيو (27 عامًا)، انتقل من مدريد إلى نادي باريس سان جيرمان، دون الإعلان بشكل رسمي عن العقد، في حين أشارت تقارير صحفية إلى أن مدته أربعة أعوام.

نادي ريال مدريد أعرب في بيان عن امتنانه وموددته للاعب أسينسيو، الذي دافع عن قميص ريال مدريد لمدة سبعة مواسم، مضيفًا أن اللاعب وصل إلى الفريق وعمره 20 عامًا، ودخل تاريخ النادي بتشكيلة الفريق الأول، في واحدة من أكثر الحقب نجاحًا في تاريخه.

وفاز أسينسيو مع المرينجي بـ17 لقبًا، منها ثلاث بطولات بدوري أبطال أوروبا، وأربعة ألقاب بكأس العالم للأندية، وثلاثة ألقاب من كأس السوبر الأوروبي، ومثلها للدوري الإسباني وكأس الملك وكأس السوبر الإسباني.

وحسب موقع "Transfermarkt" للإحصائيات، تبلغ القيمة السوقية لماركو 25 مليون يورو، انضم لنادي ريال مدريد في 1 من تموز 2015، وجدد العقد في 28 من أيلول 2017، وينتهي في 30 من حزيران الحالي.

لعب أسينسيو مع الفريق الملكي في كل المناسبات 263 مباراة، سجل خلالها 54 هدفًا، وشارك مع المنتخب بـ35 مباراة وسجل هدفين، كما لعب مع منتخبات بلاده للفئات العمرية في 36 مباراة، وسجل لها 16 هدفًا.

ماريانو دياز يرحل

في 3 من حزيران الحالي، أعلن ريال مدريد في بيان نشره على موقعه الرسمي، رحيل المهاجم الدومينيكاني ماريانو دياز (29 عامًا) عن صفوفه مع نهاية الموسم الحالي.

وأضاف البيان أن النادي يعرب عن امتنانه وموددته لماريانو، اللاعب في أكاديمية ريال مدريد خلال الفترة من 2011 إلى 2016.

لعب دياز مع الفريق الأول لمدة ستة مواسم، حصد من خلالها 13 بطولة، منها لقبان بدوري أبطال أوروبا، وثلاثة ألقاب لبطولة كأس العالم للأندية، واثنان لكأس السوبر الأوروبي، وثلاث بطولات للدوري الإسباني، ولقب واحد بكأس الملك، وأحرز مرتين كأس السوبر الإسباني.

وحسب موقع "Transfermarkt"، تبلغ القيمة السوقية لماريانو دياز 2.5 مليون يورو، انضم للنادي في 29 من آب 2018، وينتهي العقد في 30 من حزيران الحالي.

لعب ماريانو دياز مع الميرنجي 45 مباراة، وسجل له عشرة أهداف، ولم تُحدد وجهة اللاعب حتى الآن، في حين تشير تقارير صحفية إلى أنه يتجه للدوري السعودي لكرة القدم.

هازارد فسخ العقد

أعلن ريال مدريد رحيل البلجيكي إيدين هازارد (32 عامًا) بعد فسخ تعاقده بالتراضي بين الطرفين، لتنتهي مسيرته بعد أربعة مواسم مخيّبة قضاها في "سانتياجو برنابيو".

وكتب النادي الملكي في بيان رسمي، أنه توصل إلى اتفاق مع هازارد يقضي برحيل اللاعب عن النادي اعتبارًا من 30 من حزيران الحالي، مضيفًا أن البلجيكي كان جزءًا من الفريق لمدة أربعة مواسم، فاز فيها بثمانية ألقاب.

وحقق هازارد مع الريال لقبًا في دوري الأبطال، ولقبًا في كأس العالم للأندية، ولقبًا في كأس السوبر الأوروبي، ولقبين في الدوري الإسباني، ولقبًا في كأس الملك، ولقبين في كأس السوبر الإسباني.

هازارد اتفق مع ريال مدريد على التنازل عن جزء كبير من راتبه في موسم 2022- 2023، بالنظر إلى مشاركته في عشر مباريات فقط خلال الموسم، آخرها في الجولة الـ34 من الدوري الإسباني أمام خيتافي.

وحسب موقع "Transfermarkt" للإحصائيات، تبلغ القيمة السوقية لهازارد خمسة ملايين يورو، انضم لنادي ريال مدريد في 1 من تموز 2019، وينتهي العقد في 30 من حزيران 2024.

ثورة "البرنابيو" مستمرة

يضم الريال عددًا من اللاعبين الذين انتهت عقودهم ويرغبون بالتجديد مع زيادة الأجور، رغم تردد إدارة "سانتياجو برنابيو" بذلك.

من بين هؤلاء اللاعبين، لاعب خط الوسط الإسباني داني سيبايوس (26 عامًا)، وهو المعار من نادي أرسنال منذ 30 من حزيران 2021، وتبلغ القيمة السوقية لدانيي 12 مليون يورو، لعب مع الميرنجي وينتهي عقد الإسباني ناتشو فيرنانديز (33 عامًا) في 30 من حزيران الحالي، ويرغب بالتجديد إنما بزيادة على الأجر، لكن الإدارة تتحفظ على التجديد حتى الآن.

تبلغ القيمة السوقية لقلب الدفاع ناتشو ستة ملايين يورو، ويحاول الانتقال إلى إنتر ميلان الإيطالي، في حال فشل في تجديد العقد مع الملكي.

بدوره، الفرنسي فيرلاند ميندي، قلب دفاع ريال مدريد، يستعد للرحيل إلى الدوري السعودي، رغم أن المفاوضات لا تزال جارية مع إدارة "سانتياجو برنابيو" في الاستمرار مع الفريق.

وتبلغ القيمة السوقية لميندي 35 مليون يورو، انضم للنادي بتاريخ 1 من تموز 2019، وينتهي العقد في 30 حزيران عام 2025.

ومن المتوقع أن يستغني نادي ريال مدريد عن الحارس الأوكراني آندري لونين، وكذلك عن المدافعَين الإسبانيين الفارو أودريوزلا وخيسوس فا ييخو.

ثياو.. موهبة دفاعية لمستقبل ميلان الإيطالي

بدأ يبرز اسم لاعب كرة القدم الألماني الشاب مالك ثياو ضمن صفوف فريق إي سي ميلان الإيطالي في أول موسم له مع النادي، بمركز دفاع فريق "الروسونيري".

وليس من السهل أن يسطع نجم لاعبي مركز الدفاع بالدوري الإيطالي، في دولة عُرفت عبر التاريخ بصلابة الدفاع وقوته، وخلّدت أسماء مدافعين لا يزالون حاضرين في أذهان عشاق ومحبي الساحرة المستديرة.

فرض اللاعب (21 عامًا) نفسه بقوة مؤخرًا، وفاجأ جماهير ميلان حين شارك أساسيًا بدوري أبطال أوروبا في دور الـ16 ضد نادي توتنهام الإنجليزي في شباط الماضي، واضعًا اسمه في خيارات المدرب ستيفانو بيولي الأساسية.

ويتميز اللاعب بقوة جسدية وقدرة على مزاحمة هجوم الخصم، وافتكاك الكرات منهم، ويمتلك شخصية قتالية على أرض الملعب، بعثت في نفوس جماهير الميلان أملًا بولادة نجم جديد في دفاع فريقهم.

وفي 16 من أيار الحالي، تعرض ثياو للإصابة في مباراة فريقه أمام إنتر ميلان في إياب نصف نهائي دوري أبطال أوروبا، ليخرج عند الدقيقة 61 من عمر المباراة، وبعد يومين عاد إلى تدريبات الفريق.

وصل المدافع ثياو إلى ميلان في آب 2022، بعقد مدته خمس سنوات بقيمة ستة ملايين يورو مع مليون يورو حوافز إضافية، قادمًا من نادي شالكه الألماني.

ولعب مع فريق ميلان هذا الموسم 25 مباراة في كل المناسبات، ويحتل الفريق بعد 36 مباراة حاليًا المركز الرابع برصيد 64 نقطة، قبل مرحلتين من نهاية دوري "الكالتشيو".

بدأ ثياو مسيرته الكروية مع فورتونا دوسلدورف الألماني، ثم انتقل إلى باير ليفركوزن ومنه إلى بوروسيا مونشنجلادباخ ثم إلى شالكه.

وظهر ثياو لأول مرة مع شالكه عام 2020، وخاض معه 61 مباراة وسجل ثلاثة أهداف، ولعب ثماني مباريات مع منتخب ألمانيا تحت 21 عامًا وسجل هدفين، وفاز ببطولة أوروبا تحت 21 عامًا في عام 2021.

في آذار الماضي، تلقى ثياو خبرًا سارًا بعد أن قرر مدرب منتخب ألمانيا الأول، هانز فليك، ضمه لقائمة "الماكينات"، ليحصل أول مرة على فرصة تمثيل المنتخب الأول.

وكان عدم استدعائه قبل ذلك من أجل منحه فرصة الانضمام لمنتخب تحت 21 عامًا.

تبلغ القيمة السوقية للمدافع الألماني 15 مليون يورو، بحسب موقع "Transfermarkt" للإحصائيات.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـــد 11 حزيـران / يونيـو 2023
العـــدد 590 – السنـــة الثانية عشـرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

أسباب "نفس– اجتماعية" للسلس البولي عند الأطفال

صفوان قسّام

بعدما تخلص الطفل من عادة التبول وصار يذهب إلى المرحاض وحده، عاد للتبول في ثيابه بالمدرسة، أو عندما ينام، أو عندما يزور منزل أقاربه أو ينام عندهم، وربما في غرفة ما، أو بعد تعرضه لحادثة ما عادت إليه الحالة بشكل كامل في كل الأوقات والأماكن.

هذه كلها حالات شائعة لما نسميه السلس البولي، والنصيحة الأولى التي نوجهها للأهل والمربين عند مشاهدتهم عودة بلل فراش أو ثياب طفلهم من جديد، مراجعة طبيب الأطفال أو البولية، وبعد التأكد من خلو الطفل من أمراض عضوية يمكن البحث عن الأسباب النفسية.

السلس البولي الناتج عن مشكلات نفسية يشير إلى حالة عدم القدرة على التحكم في عملية التبول نتيجة لمشكلات أو ضغوط نفسية، فمن المؤكد أن للعوامل النفسية تأثيرًا كبيرًا على وظائف الجهاز البولي وقدرة الشخص على ذلك، فعندما يكون الشخص متوترًا أو قلقًا بشكل كبير، يمكن لهذا الضغط النفسي أن يؤثر على عضلات المثانة والعصبونات المسؤولة عن التحكم في عملية التبول، ما يؤدي إلى فقدان القدرة على ضبط العملية وحدوث السلس البولي.

وللسلس البولي عند الأطفال حديث آخر، فيمكن للضغوط النفسية والاجتماعية، كالانفصال عن الوالدين أو انفصالهما، والتغييرات في البيئة المحيطة بالطفل، والأحداث الصادمة، إحداث تغييرات نفسية تؤثر على نمط التبول وتسبب السلس البولي، وفي بعض الحالات، قد يكون السلس البولي ناتجًا عن تأخر في نمو الطفل العاطفي أو عن صعوبات في التأقلم الاجتماعي، وهذا يمكن أن يؤثر على وظائف المثانة والتحكم في عملية التبول.

يمكن أن يكون التنمر عاملًا مساهمًا جدًا في حدوث السلس البولي عند الأطفال، فالطفل الذي يتعرض للتنمر، سواء في المدرسة أو في بيئة أخرى، يمكن أن يعاني مشاعر القلق والتوتر، ما يؤدي إلى تغيرات في النمط النفسي والعاطفي لديه، وقد يتردد الطفل ويخاف من الذهاب إلى المدرسة أو الاجتماع بالأقران، ما يؤثر على وظيفة المثانة ويزيد من احتمال حدوث السلس البولي.

ويؤدي التعرض لتجارب جنسية سلبية ومؤلمة، كالتحرش والاعتداء في سن مبكرة، إلى التأثير بشكل كبير على الجوانب النفسية والعاطفية للطفل، حيث يعاني الأطفال الذين يتعرضون للتحرش الجنسي مشاعر الخوف والقلق والاضطراب النفسي، ومن المهم فهم أن هذه التجارب يمكن أن تكون مؤلمة ومدمرة للأطفال، ولذا ينبغي للآباء والمربين أن يكونوا حساسين لعلامات التغيير في سلوك الطفل، والبحث عن المساعدة المهنية والدعم النفسي والطبي المناسب، ومن هذه العلامات، التغيرات في عملية التبول لدى الطفل، مثل زيادة التبول اللاإرادي أو التبول في الفراش بعد أن يكون الطفل قد تعلم التحكم في عملية التبول، وربما يكون التبول فقط في المكان الذي تعرض فيه للتحرش أو الاعتداء أو التنمر، كالمدرسة فقط أو أحد المنازل أو غرفة ما في مكان ما، أو في وقت معيّن من اليوم.

ويعتقد الأهل أن التهديد والوعيد للأطفال لن يكون له أثر عليهم، لكن الحقيقة أن أثره النفسي مدمر أيضًا، وهو يشوه كثيرًا من المفاهيم والعلاقات لديهم، فعندما يتعرض الطفل للتهديد أو العنف اللفظي من قبل الأهل، يمكن أن يشعر بالقلق والخوف والضغط النفسي وقلة تقدير الذات، وهذا يمكن أن يؤثر على وظيفة المثانة ويؤدي إلى فقدان السيطرة على عملية التبول، علمًا أنه يجب أن تكون تربية الأطفال على أساس الحب والاحترام بعيدًا عن التهديد والعنف اللفظي. وإذا كان الطفل يعاني السلس البولي الناتج عن التهديدات العنيفة أو العنف اللفظي من قبل الأهل، فإن من الضروري توفير الدعم النفسي والعاطفي للطفل، وتحويل البيت إلى بيئة آمنة وداعمة، يتم التعبير فيها عن المشاعر بشكل صحيح، وتعزيز الحوار والتواصل الإيجابي بين الأهل والأطفال.

كما أن تعرض الأطفال للخوف المستمر الذي ينتج عن العوامل البيئية المرعبة أو الأحداث المؤلمة التي يتعرض لها الطفل، مثل العنف المنزلي، أو الكوارث الطبيعية، أو تجارب سلبية أخرى كالحروب والانفجارات والمعارك، يؤدي إلى اضطرابات في النظام العصبي وزيادة في مستويات الإجهاد النفسي، وهذا قد يؤثر على وظيفة المثانة ويتسبب في السلس البولي. وقد يحدث الخوف المؤقت في مواقف معيّنة، مثل مواجهة مخاوف معيّنة كالحيوانات أو الأماكن المظلمة، أو التعرض لحادث. لكن يجب الانتباه إلى أنه ليس كل خوف مؤقت أو مستمر يؤدي بالضرورة إلى السلس البولي.

وعندما يتعرض الطفل لعقاب قاس وعنيف في المدرسة، مثل الضرب أو الإهانة اللفظية، يمكن أن يشعر بالخوف والقلق والضغط النفسي، هذا يمكن أن يؤثر على وظائف المثانة ويتسبب في السلس البولي، وينبغي للأهل والمربين عند ملاحظة التبول اللاإرادي على الطفل في المدرسة فقط، مراجعة المدرسة للتعرف إلى السبب، فقد يكون من الزملاء أو المعلم أو الإدارة، ومناقشة الأساليب التربوية المناسبة والتدابير الملائمة لدعم الطفل وتحسين حالته.

وقد يكون السلس شكلًا من أشكال النكوص، وهو حالة من عدم القدرة على التحكم الكامل في عملية التبول بعد أن كان الطفل قد تعلمها سابقًا، وقد يكون ذلك ناتجًا عن التوتر النفسي، بسبب التغييرات في البيئة المحيطة للطفل، كالانتقال إلى مدرسة جديدة أو المشكلات الأسرية كالانفصال عن الأهل أو انفصال الوالدين، أو الانتقال إلى منزل جديد، وأيضًا ولادة أخ جديد للطفل.

المشكلة أن الأهل يقومون ببعض الممارسات الخاطئة عند محاولة علاج الموضوع، فقد يلجأ بعضهم إلى استخدام العقاب الجسدي أو العقاب النفسي، أو الإهانة والاستخفاف بالطفل، أو تجاهل مشكلة السلس البولي واعتبارها أمرًا طبيعيًا في مرحلة نمو الطفل، أو تجنب الاستشارة الطبية أو المتخصصة، أو استخدام علاجات بديلة أو منتجات تجارية غير مثبتة علميًا.

لكن على الأهل تقديم الدعم والتشجيع للطفل، وأن يكونوا متفهمين ومحبين، وأن يظهروا للطفل أنهم يدعمونه في عملية التحسن، وعليهم فتح قنوات التواصل، وسؤال الطفل عن مشاعره وتجاربه، وتشجيعه على مشاركة أي مخاوف أو قلق قد يكون لديه، إضافة إلى تشجيع الأطفال على اعتماد سلوك صحي لتعزيز صحة المثانة كالتقنيات الرياضية، والتحكم في التبول، ويمكنهم تنظيم شرب السوائل وتحديد جدول زمني للتبول المنتظم، واستخدام لوحة النجوم، وهي طريقة لتشجيع الأطفال ومكافئتهم على تحسين سلوك التبول وعلاج السلس البولي مع نظام المكافآت الصغيرة.

في حال استمرار المشكلة وعدم تحسن الأعراض، يُنصح بالاستشارة الطبية. من المهم أن يتذكر الأهل أن علاج السلس البولي يحتاج إلى صبر واستمرار، وأنه من الممكن أن يستغرق بعض الوقت قبل أن يتحسن الوضع بشكل كامل.

في الختام، لا تهمل البقعة على الفراش، لأنها رسالة طفلك الذي يحتاج إلى مساعدة منك .

لماذا يحاربون أدونيس؟

لماذا يحاربون أدونيس؟ يراودني هذا السؤال، منذ أكثر من عشر سنوات، دونما انقطاع، وكثيراً ما تعاطفتُ مع الذين يهاجمونه، ويسخفونه، ويكفرونه، ويخونونه، وحاولت أن أتفهم ذرائعهم، بل وأشارك فيها، ولكنني لم أجد لديهم حجة واحدة مقنعة.

بصراحة؟ قبل هذا، لم أكن أهتم كثيراً بشخصية أدونيس، كان في نظري مثقفًا نخبويًا، شعرُه مصنوع بذكاء شديد، وحرفية عالية، ولكنه يفتقد إلى الحرارة التي تجدها في شعر محمد الماغوط، مثلًا، أو علي الجندي، أو حتى لدى الشعراء القدامى، كأبي نواس وابن الرومي.

ولكن سعيي لفهم المشكلة التي أوجدها "الإخوان المسلمون" حوله، بعد بداية الثورة، دفعني لقراءة كل ما كتبه، في هذه الفترة، من مقالات، والإصغاء لما أجري معه من مقابلات تلفزيونية، ولا سيما تلك التي يوضح فيها آراءه حول أوضاع العرب الحالية، وثورات الربيع العربي، والثورة السورية، وحاولت أن أدقق في ادعاءين اثنين، استطاع "الإخوان المسلمون" إلصاقهما به، الأول أنه طائفي، والثاني أنه مؤيد لنظام الأسد، وهذا الادعاء الثاني، طوروه فقالوا، بلا أي خجل، إنه شبيح!

"البعثيون"، في الحقيقة، سبقوا "الإخوان المسلمين" إلى محاربة أدونيس، بما يمثّله من فكر ليبرالي ديمقراطي غير مشوب بأي نوع من الأضاليل أو الأوهام الشعبوية المقدسة، ففي سنة 1995، أقدم الرئيس الأسبق لاتحاد الكتّاب العرب، علي عقلة عرسان، على فصله من الاتحاد، لا لأنه أبدى رأيه بدولة إسرائيل، بل لأنه تجرأ على قول رأي مخالف لرأي السلطة الدكتاتورية التي عممت رأيها بأن إسرائيل مجرد كيان مصطنع. وفي سنة 2000، أقدم 99 مثقفًا سوريًا شجاعًا على توقيع بيان يدين الطابع الاستبدادي لنظام الأسد، بكل صراحة ووضوح، كان أدونيس واحدًا منهم، والرجل لم تُسند إليه أي وظيفة في سوريا منذ تسلّم حافظ الأسد السلطة، ولم يمنحوه أي جائزة، ولم يحتفوا به إعلاميًا، ولا ثقافيًا، ونظام الأسد، على كل حال، يصنفه بين أعدائه.

"الإخوان المسلمون"، أنفسهم، وصفوا ثورة 2011 بأنها ثورة حرية وكرامة، ولكنهم اشتغلوا على أرض الواقع، وما زالوا يشتغلون على قمع أي مظهر من مظاهر الحرية، وإهانة كرامة أي سوري ذي رأي مستقل يأتي في طريقهم، ومع أن "التكفير" هو نهجهم، منذ أيام سيد قطب الذي اعتبر المجتمع غير المنخرط في تنظيم "الإخوان" جاهليًا، يجب محاربته، إلا أنهم رفعوا من معدل التكفير بعد الثورة، فأوصلوه إلى صياغات غير دينية، إذ قالوا إن مَن لا يؤمن بالثورة، ولا يعتنقها، ولا يشبح لها، شبيح، وطائفي، وخائن، وعميل، وماسوني، وفي الوقت ذاته معادٍ للإسلام، ويجب التخلص منه.

بعض الذين دخلوا معي في مناقشات، على صفحات التواصل الاجتماعي، أرادوا أن يكونوا عقلانيين، فقالوا لي إن أدونيس شاهدَ بعينه جرائم النظام ضد الشعب، ولم يتكلم، وهذا، في الواقع، دليل على أن معظم أبناء بلدنا يعيشون، في هذه الأيام، على واردات الأذنين، يسمعون ما يبثه إعلام "الإخوان"، ويرددونه، ويحاججون به، فأدونيس، في الواقع، حذر من وقوع هذه المقتلة قبل وقوعها، فتأمل يا رعاك الله.